مدى ارتباط أبحاث رسائل الخدمة الاجتماعية بالممارسة المهنية

دراسة استطلاعية لرسائل الدكتوراه التي أجيزت في حقل الخدمة الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية

عبدالعزيز بن عبدالله البريثن*

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى الارتباط بين أبحاث رسائل درجة الدكتوراه وممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي. وقد اعتمدت هذه الدراسة الاستطلاعية على منهج المسح الاجتماعي وأداة تحليل المضمون لتحليل محتوى أبحاث رسائل الدكتوراه المتخصصة في الخدمة الاجتماعية، والبالغ عددها 26 رسالة، وذلك وفقاً لعدد من المحكات التي استنبطها الباحث، لتجيب عن تساؤلات الدراسة التي تتعلق بمدى ارتباط أبحاث رسائل الدكتواره بمجالات ممارسة الخدمة الاجتماعية المتنوعة، وبالمجالات المكانية المتنوعة، وبالمجالات الزمنية المتنوعة، وبالمجالات البشرية المتنوعة، وبمدى احتواء الأبحاث على تدخل مهني تجريبي، وبمدى احتواء الأبحاث على نتائج وتوصيات قابلة للتطبيق والتنفيذ في الممارسة المهنية، ثم مدى توجيه الكتابات في الأبحاث إلى الممارسين المهنيين، وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها : 1 – ضعف الارتباط بين أبحاث رسائل الدكتوراه والتنوع في مجالات الممارسة، والمجالات المكانية، والمجالات الزمنية، والمجالات البشرية. 2 – قلة الأبحاث المستخدمة للمنهج والتصميم التجريبي. 3 – غالبية توصيات الأبحاث قابلة للتطبيق والتنفيذ. 4 – قلة التوصيات الموجهة للممارس المهني.

المصطلحات الأساسية: الخدمة الاجتماعية، رسائل الدكتوراه، السعودية، الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية.

* محاضر بقسم الخدمة الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية – جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

مقدمة

يمثل البحث العلمي بالنسبة للخدمة الاجتماعية ركيزة مهمة، وخصوصا فيما يتعلق بجانب تقويم الممارسة المهنية أو جوانب أخرى ذات تأثير مباشر في قوام الممارسة المهنية، مثل جانب الأبحاث المقدمة في حقل المهنة.

وتمثل أبحاث رسائل درجة الدكتوراه ثروة كبيرة بالنسبة للخدمة الاجتماعية، إذ يفترض فيها أن تكون أبحاثاً قوية من الناحية العلمية والمنهجية، كما ستكون – في الغالب – أبحاثاً ضخمة من الناحية الكمية، الأمر الذي يعطي فرصة جيدة لتوظيف هذه الأبحاث فيما يخدم موضوعات وقضايا باتت المهنة في أمس الحاجة إليها، هذا جانب، ومن جانب آخر الاستفادة قدر المستطاع من هذه الأبحاث وما يمكن أن تقدمه من معارف تخدم الممارسة المهنية وإرشادات توجه الممارس المهني، وخصوصاً في مجتمع عربي مثل المجتمع السعودي، حيث لا نكون مبالغين إذا قلنا إن ثلثي المعارف المتعلقة بممارسة المهنة هي معارف منقولة من مجتمعات غربية؛ في الوقت الذي نؤمن فيه بالخصوصية الثقافية للمجتمعات، مع سابق إيماننا بأهمية الاحتكاك الثقافي، وضرورة الانتفاع من الحضارات الأخرى، الأمر الذي يدعو بإلحاح إلى ربط الأبحاث بممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع.

والواقع أن برنامج الدكتوراه في الجامعات يكون – عادة – محكوماً بقيود إدارية أحياناً، وأكاديمية أحياناً أخرى، وهذان العاملان في حقيقة الأمر يشكلان عاملا قوياً في توجيه أبحاث الرسائل ونوعيتها، فالنواحي الإدارية على سبيل المثال قد تحد من أعداد الدارسين؛ أما تخصصات الأكاديميين واهتماماتهم العلمية فسيكون لها أثرها في نوعية أبحاث الرسائل وموضوعاتها، إلا أننا نرى أنه يمكن أن يكون هناك تنسيق بين مؤسسات المجتمع والجامعة، هذا التنسيق يمكن أن يوجد نوعاً من التوازن والتنظيم إذا أرادت مؤسسات المجتمع ذلك، وإذا رغبت الجامعة في خدمة المجتمع.

وعليه فإنه يمكن تحديد مشكلة هذه الدراسة في: «مدى ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي».

أهداف الدراسة:

تبعاً لما تقدم فإن هذه الدراسة تهدف إلى «تعرُّف مدى ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي».

ويقصد بـ «مدى الارتباط» أي مستوى الارتباط أو درجته إذا كان يمكن قياسه[1]. وفي هذه الدراسة يكون مفهوم مدى الارتباط بمعنى المستوى الذي يكون مؤشراً لتلك العلاقة التي يفترض أن تكون بين أبحاث الرسائل العلمية، وممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي.

أما مفهوم «الممارسة المهنية» فهو توظيف الاختصاصي الاجتماعي للمعارف النظرية أثناء العمل مع العملاء وفق المهنة ومبادئها وأخلاقياتها (Barker, 1987: 127).

وعلى ذلك: فإننا نأمل أن تجيب الدراسة عن التساؤلات التالية:

1 – ما مدى ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات الممارسة المهنية المتنوعة؟

2 – ما مدى ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات مكانية متنوعة؟

3 – ما مدى ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات زمنية متنوعة؟

4 – ما مدى ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات بشرية متنوعة؟

5 – ما مدى احتواء أبحاث رسائل الدكتوراه على تدخل مهني تجريبي؟

6 – ما مدى إمكانية توظيف نتائج أبحاث رسائل الدكتوراه وتوصياتها في الممارسات المهنية؟

7 – ما مدى توجيه الكتابة في أبحاث رسائل الدكتوراه نحو الممارسين المهنيين؟

الإطار النظري

يعد البحث الاجتماعي من العوامل التي مهدت لظهور الخدمة الاجتماعية إلى حيز الوجود، وذلك من خلال الأبحاث التي كان يؤديها جماعة من المصلحين في «إنجلترا وأمريكا»، وذلك في أواخر القرن الماضي، حيث كشفت النقاب عن الحاجة الماسة إلى التخصص والتعمق في تحليل مشكلات الإنسان، وإظهار فرديتها التي تختلف عن مشكلات الآخرين من بني البشر وإن تشابهت ظروفهم

(1) هناك طرق ووسائل إحصائية لتحويل الجوانب الكيفية إلى مقادير كمية تسمى «تكميم».

(أحمد، 1979: 17-19). وقد أشار «هاريس جولدستاين Harris K. Goldstein» إلى أن المهنة في السنوات الحديثة تهتم بالممارسة المهنية بطريقة علمية، وهي في ذلك تعتمد على البحث في الخدمة الاجتماعية للوصول إلى هذا الهدف، فضلا عن الحاجة إلى المدركات والنظريات والمعرفة العلمية الأكثر صحة والتي تتحقق بالتوجه نحو إجراء الأبحاث العلمية (حسن وحسانين، 1966: 345-350).

والعلوم الإنسانية والطبيعية وليدة انطلاق فلسفي وعلمي، بحثت وتبحث عن الحقيقة لتخرجها في قوالب ثابتة تتمشى مع الإطار العلمي... وبناءً على ذلك فجميع العلوم تبحث عن حلقة – أو أكثر – مفقودة لتكتمل الحقيقة، ولهذا فإن البحث عن الحقيقة هو أساس رصين من التعبير عن الرأي، والخدمة الاجتماعية اتجهت للبحث عن حقائق تكوين الكائن البشري، مستعينة في ذلك بما وصلت إليه العلوم الأخرى، فاستطاعت بالبحث أن تكون لنفسها طرقا ومجالات للممارسة ومتخصصين؛ وهم الاختصاصيون الاجتماعيون (أحمد، 1979: 27).

ومن الملاحظ أن هناك زيادة في كمية دراسات الخدمة الاجتماعية وأبحاثها، وهذا من شأنه أن يحسن من مستوى الأداء المهني للاختصاصيين الاجتماعيين، وذلك بفضل الاستفادة من نتائج الدراسات والأبحاث وتوظيفها التوظيف السليم لتحسين الحياة الاجتماعية للمواطنين، وهذا ما تسعى إليه مهنة الخدمة الاجتماعية (حسنين، 1995: 559).

ويدلي عالم الاجتماع «جورج لانديرج» في كتابه الشهير: «هل يستطيع العلم إنقاذناً» بقوله: «إذا كنا نرغب أن تكون نتائج العلم لتحسين العلاقات الإنسانية، فيجب أن توجه البحوث لحل هذه المشكلات» ثم يختم حديثه داعيا إلى التفاؤل إزاء المشكلات الاجتماعية بقوله: «كل نتائج العلوم يمكن الاستفادة منها حتى وإن كانت لا تزال في طور النمو، لأن العلم عملية تراكمية وليس وحيا مفاجئاً» (Lundberg, 1961: 134) ويتمثل إسهام البحث في إقامة فكر واع ومنظم عن الممارسة المهنية ليحقق هدفين معا، أولهما إثراء المعطيات النظرية للمهنة، وثانيهما الوصول إلى نتائج وحقائق حول السياسات أو الممارسات التي تعمل على تقديم أفضل الخدمات، ورفع كفاءة الممارسين المهنيين، وتطوير عمليات التدخل المهني – تكنولوجيا التدخل – (البغدادلي، 1987: 251). ولو تساءلنا عن إمكانية وجود تكنولوجيا

اجتماعية؟ أي هل يمكن تطبيق نتائج دراسات العلوم الاجتماعية وبحوثها، وبالكيفية نفسها التي تستثمر بها دراسات العلوم الطبيعية وبحوثها؟ ولو أردنا الإجابة بالإيجاب عن مثل هذه التساؤلات، لكان ذلك مرهوناً بمدى استخدامنا المنظم للمعلومات المتوافرة لدينا عن طريق ما تحتويه دراسات العلوم الاجتماعية وبحوثها، سواء عند وضعنا للسياسات الاجتماعية، أو عند التخطيط للبرامج الاجتماعية، أو حتى عند تنفيذها ومتابعتها وتقويمها (الفوال، 1982: 34-35).

والتطبيق العملي للنتائج المستقاة من الأبحاث الاجتماعية هو المحك الرئيس لمدى ارتباط الأبحاث بالممارسة المهنية، وهو المؤشر نحو الأبحاث التي يفترض إجراؤها في المستقبل، والمجتمع الناجح والمتقدم هو الذي تكون تنبؤاته حول المستقبل قريبة إلى الصدق، من خلال إجراء الأبحاث وارتباطها بالواقع لتكون نتائجها قابلة للتطبيق والتنفيذ، وبناء على ذلك نستطيع القول بأن هذا هو الهدف من الدراسات والبحوث، لا في العلوم الاجتماعية فحسب بل في جميع العلوم ولدى جميع المجتمعات.

ومهنة الخدمة الاجتماعية لن تنمو وتتقدم إلا بصقل الممارسة بالأسلوب والطابع العلميين، وهو ما يتحقق مع إجراء الأبحاث في إطار المهنة لتكوين قاعدة نظرية للمهنة – وهو ما تفتقر إليه المهنة في الوقت الحاضر – مع الاهتمام بالجانب التطبيقي، وبذلك يقل العنصر الفني المعتمد على المهارات الفردية في الممارسات المهنية، حيث الدراسات والبحوث العلمية هي الطريق العلمي الأنسب لإثراء الخلفية العلمية التي تقوم عليها ممارسة المهنة (المليجي، 1989: 249 -250 :275).

وبحوث الخدمة الاجتماعية من الأفضل أن تنصب على الدراسات الخاصة بالمهنة، كما يجب أن تسهم الدراسات العليا وأبحاثها – الماجستير والدكتوراه – في دعم الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية (خاطر، 1990: 296). إذ من المفترض أن تكون أبحاث الرسائل العلمية متنوعة سواء فيما يتعلق بأوقات إجرائها، لكون الحاجات تتغير من وقت إلى آخر، أو فيما يتعلق بالأماكن، ذلك أن نوعية الحاجات تختلف – في كثير من الأحيان – بين المناطق، فالبطالة مثلا في مدينة جدة بحكم كونها مدينة تجارية وميناءً تجارياً، ربما لا تكون مشكلة بالحجم الذي ستكون عليه في مدينة أخرى؛ كما يمتد التنوع ليشمل الفئات التي تجري عليها الدراسات، إذ من المفترض أن تكون هناك مواءمة وموازنة بين أفراد المجتمع وشرائحه.

وفي المجتمع السعودي يرى بعض الدارسين أن هناك صعوبة تكتنف ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية (آل سعود، 1996: 355؛ Al Saif, 1991: 306-308). والتي ربما تعزى إلى تلك العلاقة التي من المفترض أن تكون ذات تواصل دائم بين البحث والممارسة المهنية، فأبحاث الخدمة الاجتماعية والتي من بينها رسائل الدكتوراه تعد مخزوناً جيداً لموضوعات يمكن أن تقدم فائدة نحو الممارسة المهنية من جانب، وتطويرا للمهنة من جوانب أخرى، من خلال ما تحويه من أطر نظرية ودراسة ميدانية.

كما أن هناك شكوى من وجود فجوة كبيرة بين المعرفة وبين الواقع الفعلى لمجالات الممارسة في المجتمع ومستوياتها (علي، 1998: 50؛ عبدالحميد، 1992: 57). الأمر الذي يتطلب ضرورة الاستفادة من التراكم المعرفي الناجم عن البحوث العلمية في الوطن العربي، مع الاهتمام بسن سياسة عليا في المؤسسات التعليمية، بحيث تحقق التنوع والتكامل في الوقت نفسه، وذلك عند اختيار موضوعات الرسائل العلمية لتشبع احتياجات المجتمع ومؤسسات الممارسة، بهدف تحقيق التراكم والتنامي المعرفي والمهاري في مجالات الممارسة (عبدالحميد، 1992: 57-58 :60).

الدراسات السابقة

سيحاول الباحث استعراض الدراسات التي حاولت تعرُف مدى فاعلية الممارسة المهنية من خلال الدراسات والبحوث العلمية، أو التي حاولت قياس الإسهام الذي تقدمه الدراسات والبحوث العلمية لجانب الممارسة المهنية والتي ظهرت خلال العقدين الماضيين.

تعد دراسة «جويل فيشر» (Fischer, 1973: 5-20) من الدراسات الأولى التي تطرقت إلى قضية فاعلية الممارسة المهنية، حيث نشر مقالا بعنوان ''Is case work effective? A review'' وذلك في عام 1973، وقد كانت دراسة تقويمية لفاعلية الممارسة المهنية لطريقة خدمة الفرد، من خلال دراسته لـ (70) بحثاً في هذا المجال، تناول فيها مشكلة البحث والتصميم الذي تم استخدامه في البحث، ومنهجية جمع البيانات، وأدوات تحليل النتائج، ثم توصل «فيشر» إلى عدد من النتائج حول تلك الأبحاث والتي كان من أهمها :

أ – إن معظم تلك الأبحاث كانت حالات انحراف أحداث، ومشكلات أسرية، وأخرى تتعلق بمجال المسنين، وقد كان معظمهم من الطبقات الفقيرة، وبناء على

ذلك، يرى «فيشر» أن التدخلات المهنية المستخدمة في تلك الأبحاث لا تمثل الاتجاه العام للممارسة المهنية.

ب – انتقد «فيشر» الأبحاث التي استخدم فيها المنهج التجريبي لكونها تقدم التدخل المهني للجماعة التجريبية فقط دون الجماعة الضابطة، ويرى بأن هذا الإجراء والمتمثل في حجب التدخل المهني عن الجماعة الضابطة سوف يعود بالضرر على المهنة، حيث أشار إلى أن الجماعة الضابطة سوف تقدم لها خدمات من غير المتخصصين.

ج – اكتشف «فيشر» في دراسته أن كثيراً من العملاء الذين شملهم التدخل المهني قد تدهورت حالتهم إلى الأسوأ، وأشار إلى أن البقية الباقية من العملاء لم يطرأ على حالتهم أي تحسن ملموس مقارنة بالجماعات الضابطة التي تم استخدامها في تلك الأبحاث.

كما أجريت دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1980 أجراها كل «كوقر وكاقل» (Cowger & Kagel, 1980: 82-85) حيث قاما بدراسة (280) مقالا وتحليلها، نشرت في أربع دوريات رئيسة في مجال الخدمة الاجتماعية، وكان الهدف من دراستهما لهذه المقالات هو معرفة المقدار الذي تقدمه البحوث والدراسات، مما قد يفيد الممارسين المهنيين في الخدمة الاجتماعية، وهذه الدوريات هي:

(1) Social work.

(2) Social service review.

(3) Social casework.

(4) child welfare.

وقد عكفا على دراسة المقالات التي نشرت في الفترة من 1973 إلى 1979 فتوصلا إلى أنه من بين هذه المقالات توجد (81) مقالة فقط من الممكن أن يستفاد منها في ممارسة الخدمة الاجتماعية، أي بمعدل يقل عن (71) مقالة في العام الواحد، وعند مقارنة هذا العدد بمجالات الممارسة المتنوعة والمتعددة للخدمة الاجتماعية يبدو لنا جليا أن الخدمة الاجتماعية تعاني من قلة البحوث وثيقة الصلة بالممارسة.

كما قام «رايد وآخرون» (Reid & Hanrahan, 1982: 329-338) بدراسة تقويمية

اشتملت على تحليل نتائج (22) دراسة في مجال الخدمة الاجتماعية، عملت في الفترة من 1972 إلى 1980، وقد تم اختيار مجموعة تلك الدراسات وفقا لمجموعة من الشروط والضوابط المحددة، وقد توصل الباحثان في نهاية دراستهما إلى أن النتائج قد تشير إلى أن الخدمة الاجتماعية يمكن أن تكون فعالة، إلا أن ما تم التأكد منه هو أن طرق التدخل المهني التي تم اختبار نتائجها كانت محدودة النطاق، كما أن العملاء الذين شملهم التدخل المهني لم تحدث لهم تغييرات حاسمة، ومع هذا يرى الباحثون أن النجاح المحدود الذي سجل في الوقت الحاضر بشأن التدخل المهني هو أفضل بكثير من ألوان الإخفاق الذريع التي سجلت في الماضي.

إجراءات البحث المنهجية

يتضح على ضوء ما سبق أن هدف الدراسة الرئيس هو معرفة مدى الارتباط بين أبحاث رسائل الدكتوراه وممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي، وعلى ذلك فالدراسة استطلاعية reconnaissance study باستخدام منهج المسح الاجتماعي social survey method بأسلوب الحصر الشامل total survey لرسائل دكتوراه الخدمة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية البالغ عددها ستاً وعشرين رسالة دكتوراه تابعة لكلية الخدمة الاجتماعية للبنات بمدينة الرياض، حيث يوجد في المملكة برنامجا دكتوراه؛ الأول تابع للرئاسة العامة لتعليم البنات، وقد خرج حتى جمع بيانات هذا البحث (26) رسالة، أما البرنامج الثاني فهو تابع لقسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود، ولم يتخرج فيه أحد حتى إجراء هذه الدراسة، لحداثة البرنامج.

أما الأداة فهي أداة تحليل المضمون content analysis لتحليل محتوى مادة، مثل الرسائل العلمية والكتب والمجلات وغيرها، وذلك من أجل تحليل محتواها بالوصف الموضوعي والمنظم (بدر، 1984: 358)، ووحدة التحليل في هذه الدراسة هي المفردة item التي هي الرسالة العلمية، حيث قام الباحث بصياغة المحكات بما يحقق الهدف من الدراسة، وهذه المحكات في مجملها استنباطية من لدن الباحث لتجيب عن أسئلة الدراسة.

التحليل والنتائج

أولاً: ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات الممارسة المهنية المتنوعة

جدول (1)

ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه من حيث مجالات الممارسة المهنية المتنوعة

مجال الممارسة	التكرار
التنمية الاجتماعية	4
الطبي	4
المدرسي	5
الفئات الخاصة	2
الطفولة	3
الأسرى	1
الرعاية الاجتماعية	2
السجون	-
المسنون	1
تعليم الخدمة الاجتماعية	1
التأصيل الإسلامي	1
انحراف الأحداث	-
الشباب	1
التخطيط الاجتماعي	-
إدمان المخدرات	1
المجموع	26

يوضح جدول (1) ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات الممارسة المهنية، حيث أظهر الجدول أن المجال المدرسي هو الأكثر، إذ حظي بخمس دراسات، يليه المجال الطبي ومجال التنمية الاجتماعية، حيث حظي كل واحد منهما بأربع دراسات، في حين أن هناك مجالات أخرى لم تنل نصيباً من الدراسات، مثل مجال السجون، وانحراف الأحداث، والتخطيط الاجتماعي، وعليه يتضح أن توزيع الأبحاث على مجالات الممارسة ليس ذا تناسب.

ثانياً: ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات مكانية متنوعة

يعد التنوع المكاني في إجراء الأبحاث لوطن مترامي الأطراف مثل المملكة العربية السعودية ضرورة ملحة، ذلك أن مشكلات الإنسان تختلف من منطقة إلى أخرى، بل من مدينة إلى أخرى، فضلا عن الاختلاف الملحوظ في بعض العادات والتقاليد الاجتماعية بين المناطق المختلفة، يقابل ذلك توافر مؤسسات تمارس فيها المهنة في مدن ومناطق متعددة، وهذه تحتاج مثل غيرها إلى دراسات تجريبية وأخرى تقويمية، وغيرها من أنواع الدراسات الأخرى التي قد تفتقر إليها.

وتحت هذا الموضوع نقدم الجدولين (2 و3) الأول يتناول مكان الدراسة من حيث تبعية المؤسسة (حكومية أو أهلية)، والآخر يتناول الناحية الجغرافية بالنسبة للمؤسسة.

جدول (2)
ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات
مكانية متنوعة من حيث تبعية المؤسسة

نوع المؤسسة	التكرار
مؤسسة حكومية	22
مؤسسة أهلية	-
مؤسسة مشتركة (حكومية أهلية)[1]	3
لم تجر على مؤسسة	1
المجموع	**26**

يوضح جدول (2) أن الغالبية العظمى من الرسائل طبقت في مؤسسات حكومية، حيث بلغ إجمالي هذه الدراسات اثنتين وعشرين دراسة، من بين ست وعشرين دراسة. وهذا ربما يعود إلى أن غالبية المؤسسات في المجتمع السعودي، تابعة إلى الحكومة. وعلى كل الأحوال فالتوزيع راجح لكفة المؤسسات الحكومية.

(1) يقصد بالمؤسسة المشتركة تلك التي تنشئها الدولة ويشترك الأهالي في دعمها حسب النظام السائد في المملكة العربية السعودية.

جدول (3)
ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات مكانية متنوعة من حيث الموقع الجغرافي

مكان المؤسسة	التكرار
مدينة الرياض	23
المنطقة الوسطى	1
المنطقة الشرقية	1
المنطقة الغربية	-
المنطقة الجنوبية	-
المنطقة الشمالية	-
منطقة القصيم	-
منطقة عسير	-
دراسات لم تجر على مجال مكاني	1
المجموع	**26**

تشير نتائج جدول (3) إلى أن غالبية الدراسات أجريت في العاصمة السعودية (مدينة الرياض)، وهي المكان الوحيد الذي توجد فيه كلية للخدمة الاجتماعية تقدم برنامج دكتوراه، وقد بلغ عدد الرسائل المطبقة في مدينة الرياض ثلاثاً وعشرين رسالة من المجموع الكلي لعدد الرسائل، مما يعني أن التوزيع المكاني للدراسات من حيث الموقع الجغرافي ليس متناسباً.

ثالثاً: ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات زمنية متنوعة:

احتوت أداة تحليل المضمون للرسائل العلمية على تحليل للمجال الزمني لأبحاث الرسائل العلمية، والجدول الآتي يوضح عدد الرسائل المنجزة في كل سنة، وذلك منذ عام 1410هـ. وهو العام الذي أجيزت فيه أول رسالة دكتوراه في الخدمة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية.

جدول (4)
ارتباط رسائل الدكتوراه بمجالات زمنية متنوعة

السنة	التكرار
1410هـ	1
1411هـ	3
1412هـ	2
1413هـ	-
1414هـ	4
1415هـ	2
1416هـ	10
1417هـ	4
المجموع	**26**

يتضح من جدول (4) أن غالبية الرسائل أنجزت في سنة 1416هـ، حيث بلغ عددها في ذلك العام عشر رسائل، أي ما يفوق ثلث المجموع الكلي، مما يعني أن التوزيع الزمني للأبحاث غير متناسب، حيث لم تجر أي دراسة في عام 1413هـ، في حين أن البقية قد أخذت توزيعاً متناسباً تقريباً.

رابعاً : ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات بشرية متنوعة

جدول (5)
ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات بشرية متنوعة
من حيث جنس الفئة التي أجري عليها البحث

المجال البشري	التكرار
إناث	14
ذكور	-
إناث وذكور	10
دراسات لم تستخدم مجالاً بشرياً	2
المجموع	**26**

وتشير نتائج جدول (5) إلى أن أكثر من نصف المجموع الكلي للرسائل طبق على فئة الإناث، وهذا ربما يعزى إلى أن برنامج الدكتوراه مخصص للبنات فقط،

ولكون فئة الذكور لم تطبق عليها دراسة واحدة، فهذا مؤشر إلى أن توزيع الأبحاث غير متناسب.

جدول (6)
ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات بشرية متنوعة من حيث طبيعة فئة الدراسة

نوع الفئة البشرية للدراسة	التكرار
مستفيدون من خدمات مؤسسة	8
نزلاء مؤسسة	2
ممارسون وموظفون	6
سكان منطقة جغرافية	3
الدراسات التي لم تحدد نوع الفئة وكذلك التي لم تستخدم مجالاً بشرياً.	7
المجموع	**26**

من جدول (6) يظهر أن المستفيدين من خدمات المؤسسات هم أكثر الفئات التي طبقت عليها أبحاث، في حين أن نزلاء المؤسسات هم الأقل، حيث بلغ مجموع الرسائل التي تناولت نزلاء المؤسسات بوصفهم مجتمعاً للبحث رسالتين فقط، ويعد هذا العدد قليلاً مقارنة بالفئات الأخرى. أما الممارسون المهنيون والموظفون فقد حظوا بقدر لا بأس به من الأبحاث.

جدول (7)
ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات بشرية متنوعة من حيث عمر عينة الدراسة

عمر عينة الدراسة	التكرار
[.... أقل من 7 سنوات]	1
[من 7 إلى أقل من 19]	2
[من 19 إلى أقل من 40]	5
[من 40 إلى أقل من 60]	2
[من 60 سنة فأكثر....]	2
الدراسات التي لم تقتصر على فئة بعينها، وكذلك التي لم تستخدم مجالاً بشرياً.	14
المجموع	**26**

تشير نتائج جدول (7) إلى أنه لا يوجد توزيع متناسب بين الأبحاث فيما يتعلق بعمر عينة الدراسة، حيث لم تحظ فئة الصبيان والمراهقين (الأقل من 19 سنة) إلا بدراستين فقط، وكذلك الحال بالنسبة لفئة المسنين (من 60 سنة فأكثر).

خامساً: مدى احتواء أبحاث رسائل الدكتوراه على تدخل مهني تجريبي

لمحاولة تعرُف هذه الجزئية، تظهر أداة تحليل المضمون تعرُف نوعية الدراسات والمناهج المستخدمة فيها، إذ تعد الدراسات التجريبية من أهم الدراسات التي تعتني بجانب الممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية، وهو المنهج الذي تتضح فيه معالم البحث العلمي وإجراءاته، إذ للأسلوب التجريبي فضل كبير في وصول معظم العلوم إلى التطور والتقدم (حسن، 1985: 36). هذا إلى جانب بعض الدراسات التقويمية التي تقيس عائد ممارسة مهنية، أو فاعلية تدخل مهني.

وفيما يتعلق بالدراسات ذات التدخل المهني، فقد وضع محكين في أداة تحليل المضمون، أحدهما يقيس وضوح التدخل المهني، والآخر يقيس وضوح إرشادات الممارسة في ذلك التدخل، ومعيار الوضوح يقيسه الباحث من خلال تقديره الشخصي (افتراضي) لمدى إمكانية تطبيق ذلك التدخل.

جدول (8)
مدى استخدام المنهج التجريبي وجماعات ضابطة في أبحاث رسائل الدكتوراه

البيان	التكرار
الدراسات التي استخدمت منهجاً تجريبياً	4
الدراسات التي استخدمت منهجاً تجريبياً يحتوي على جماعات ضابطة	-
الدراسات التي استخدمت مناهج أخرى	22
المجموع	**26**

تشير نتائج جدول (8) إلى أن هناك قلة في الدراسات المستخدمة للمنهج التجريبي غير المحتوى على جماعات ضابطة (شبه تجريبي)، على الرغم من أهمية هذا النوع بالنسبة لمهنة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي، وخصوصاً مع وجود شكوك حول فاعلية النماذج العلاجية المستخدمة في حقل المهنة، والمستعارة من المجتمعات الغربية والأمريكية بالتحديد، فضلا عن الأهمية العلمية والعملية لهذا النوع من المهن.

جدول (9)
الدراسات المتعلقة بالممارسة المهنية
والمشتملة على تدخل مهني

البيان	التكرار
الدراسات التي تعلقت بجزئية خاصة بالممارسة	14
الدراسات التي احتوت على تدخل مهني	5
المجموع	**21**

يبين جدول (9) أن عدد الرسائل التي تعلقت في موضوعاتها بجزئية خاصة بالممارسة بلغ عددها أربع عشرة رسالة، وقد توزعت بين أنواع الدراسات توزيعا متناسبا مقارنة بالعدد الكلي للرسائل، أما فيما يتعلق باحتواء الرسالة على تدخل مهني فقد كان هناك نصيب قليل من الرسائل التي احتوت على تدخل مهني.

جدول (10)
مدى وضوح التدخل المهني في أبحاث
الرسائل التي احتوت على تدخل مهني

البيان	التكرار
التدخل المهني واضح جدا	5
التدخل المهني واضح إلى حد ما	-
التدخل المهني غير واضح	-
الرسائل التي لم تستخدم تدخلاً مهنياً	21
المجموع	**26**

جدول (10) يظهر أن جميع الرسائل التي احتوت على تدخل مهني، والبالغ عددها خمس رسائل، جاء التدخل المهني فيها واضحاً جداً.

جدول (11)
مدى وضوح إرشادات الممارسة المهنية
للرسائل التي احتوت على تدخل مهني

البيان	التكرار
إرشادات الممارسة المهنية واضحة جدا	2
إرشادات الممارسة واضحة إلى حد ما	2
إرشادات الممارسة غير واضحة	1
المجموع	**5**

جدول (11) يبين مدى الوضوح في إرشادات الممارسة المهنية للرسائل التي احتوت على تدخل مهني، وقد كان هناك تساوٍ بين الإرشادات الواضحة جدا، والواضحة إلى حد ما، وهو عدد جيد إذا نظرنا إلى عدد الإرشادات غير الواضحة، أخذا في الاعتبار أن هذا التقويم نسبي، إذ هو اجتهاد من لدن الباحث.

سادساً: مدى احتواء أبحاث رسائل الدكتوراه على نتائج وتوصيات قابلة للتطبيق والتنفيذ

لقد تم وضع مجموعة من المحكات في أداة تحليل المضمون، قد نستطيع من خلالها تعرُّف إمكانية تطبيق التوصيات العلمية الموجودة في أبحاث الرسائل وتنفيذها، وهي في غالبها نابعة من حكم مهني من لدن الباحث. وقبل الدخول في التوصيات لا بد أن يكون الأساس سليماً، إذ يفترض تعرُّف مدى التحقق من صدق الأدوات المستخدمة في أبحاث الرسائل العلمية وثباتها حتى يمكن فيما بعد الاعتماد على النتائج التي توصلت الدراسة إليها، ومن ثم قبول التوصيات التي بنيت على أساس تلك النتائج، وبذلك تصبح العملية تراكمية وذات أسس يمكن الاطمئنان إليها. وستعرض هذه المحكات في جداول متفرقة لتكون أكثر وضوحاً، كما أن كل محك من هذه المحكات يحتوي على ثلاثة متغيرات؛ وأول المحكات التي وضعت لهذا الغرض؛ مدى ارتباط توصيات الرسالة بمشكلة الدراسة، حيث إن الممارس ربما لا يعمد إلى محاولة تطبيق توصيات ليست ذات ارتباط بموضوع الدراسة الرئيس، بل ربما لا تقرأ الرسالة إلا بناءً على الموضوع – العنوان – الذي عادة ما يجذب القارىء ذا الاهتمام بذلك الموضوع.

أما المحك الثاني فيتعلق بارتباط التوصيات بالنتائج، بمعنى؛ إلى أي مدى

تكون توصيات الرسائل مستنبطة منطقياً من نتائج الدراسة، حيث إنه كلما كانت التوصيات مستنبطة منطقياً من نتائج الدراسة أمكن الاعتماد عليها، إذ يشكك في الأبحاث العلمية حينما ينتابها قصور في إجراءات المنهج العلمي، ومن ثم فربما لا يعتمد على نتائج تلك الدراسة، ولعل عملية استنباط التوصيات من النتائج وصياغتها صياغة علمية تعد محفزا لاحترام الدراسة، والاعتماد – متى ما توافرت الشروط العلمية الأخرى فيها – على نتائجها، ومثل هذا المقياس ربما يضع الممارس المهني موضع المقتنع، وموضع القابل للتوصيات الموجهة إليه، ليتناولها بالتطبيق أو حتى بالتجريب أثناء الممارسة المهنية.

أما المحك الثالث فيتعلق بالإجرائية في صياغة التوصيات، الأمر الذي يظهر التوصية واضحة أمام الممارس، ولا سيما أن الممارسة المهنية عملية تحتمل مجموعة من الإجراءات العملية التي يقوم بها الممارس المهني حسب خطة مرسومة.

والمحك الرابع يقتصر على التوصيات الموجهة للممارس المهني، ومدى ارتباطها بحدود المهنة، أو إطار المهنة، وفي هذا المحك تستبعد التوصيات غير الموجهة للممارس المهني. وفيما يتعلق بالمحك الخامس، فهو يتناول التوصيات جميعاً، ومدى قابليتها للتطبيق، إذ يأخذ المتغير الأول التوصيات القابلة للتطبيق، ويأخذ المتغير الثاني التوصيات التي يصعب تطبيقها، مثل الفائقة المثالية مثلا، أما المتغير الثالث فيأخذ التوصيات التي لا يمكن تطبيقها.

جدول (12)
مدى التحقق من صدق الأدوات المستخدمة
في أبحاث رسائل الدكتوراه

البيان	التكرار
تم التحقق من صدق أداة البحث	25
لم يتم التحقق من صدق أداة البحث	1
المجموع	**26**

جدول (13)
مدى التحقق من ثبات الأدوات المستخدمة
في أبحاث رسائل الدكتوراه

البيان	التكرار
تم التحقق من ثبات أداة البحث	23
لم يتم التحقق من ثبات أداة البحث	3
رسائل لم توضح	-
المجموع	**26**

تشير نتائج الجدولين (12) و(13) إلى أن الغالبية العظمى من الرسائل تم التحقق من صدق أدوات البحث فيها وثباتها.

جدول (14)
مدى ارتباط توصيات أبحاث رسائل
الدكتوراه بمشكلة الدراسة

البيان	التكرار
ارتباط وثيق جدا	17
ارتباط إلى حد ما	6
ليست ذات ارتباط	-
الرسائل التي لم تورد توصيات	3
المجموع	**26**

تظهر نتائج جدول (14) أن هناك سبع عشرة رسالة من بين ثلاث وعشرين وردت فيها توصيات كانت توصياتها مرتبطة ارتباطا قوياً بمشكلة الدراسة، كما لم تكن هناك دراسة واحدة توصياتها ليست ذات ارتباط. أما الرسائل التي لم تورد توصيات فقد كان مجموعها ثلاث رسائل، والذي ربما يعود إلى طبيعة الدراسة، أو إلى النتائج التي أسفرت عنها تلك الدراسات.

جدول (15)
مدى استنباط توصيات الرسالة
من نتائج الدراسة

البيان	التكرار
جميع التوصيات مستنبطة من النتائج	8
ليست جميع التوصيات مستنبطة من النتائج	13
لا توجد توصية واحدة مستنبطة من النتائج	2
الرسائل التي لم تورد توصيات	3
المجموع	**26**

تشير نتائج جدول (15) إلى أن عدد الرسائل التي جاءت جميع توصياتها مستنبطة من نتائج الدراسة، كان عددها ثماني، في حين جاءت رسالتان بتوصيات ليست مستنبطة من نتائج الدراسة. أما نصف الرسائل فقد أوردت توصيات بعضها مستنبط من النتائج، وبعضها الآخر ليس كذلك.

جدول (16)
مدى صياغة التوصيات بشكل إجرائي

البيان	التكرار
صيغت التوصيات بشكل إجرائي	5
صيغت التوصيات بشكل إجرائي إلى حد ما	16
التوصيات ليست مصوغة بشكل إجرائي	2
الرسائل التي لم تورد توصيات	3
المجموع	**26**

تشير نتائج جدول (16) إلى أن أكثر من نصف الرسائل كانت توصياتها مصوغة بشكل إجرائي إلى حد ما. يقابل ذلك رسالتان جاءت توصياتهما مصوغة بشكل غير إجرائي، وخمس رسائل كانت توصياتها مصوغة بشكل إجرائي.

جدول (17)
مدى اتساق التوصيات الموجهة
للممارس المهني مع إطار المهنة

البيان	التكرار
جميع التوصيات في إطار المهنة	12
بعض التوصيات في إطار المهنة	5
لا توجد توصية واحدة في إطار المهنة	-
الرسائل التي لم تورد توصيات وكذلك التي لم توجه توصياتها للممارس المهني	9
المجموع	**26**

جدول (17) يظهر أن غالبية التوصيات الموجهة للممارس المهني كانت في إطار المهنة، وقد بلغ عدد هذه الرسائل اثنتي عشرة رسالة، في الوقت الذي كانت فيه بعض توصيات خمس من الرسائل متسقة مع إطار المهنة، كما كانت هناك تسع رسائل لم تورد توصيات، أو لم توجه توصياتها إلى الممارس المهني، وهو ما يهمنا هنا – توجيه التوصية – للنظر في مدى ارتباط الرسائل بممارسة المهنة، حيث إن ممثل المهنة هو الممارس المهني practitioner الذي هو الطرف الآخر لموضوع هذه الدراسة.

جدول (18)
مدى قابلية التوصيات للتطبيق
في الممارسات المهنية

البيان	التكرار
التوصيات القابلة للتطبيق	6
التوصيات القابلة للتطبيق إلى حد ما	17
التوصيات غير القابلة للتطبيق	-
الرسائل التي لم تورد توصيات	3
المجموع	**26**

تشير نتائج جدول (18) إلى أن غالبية الرسائل قد أوردت توصيات قابلة للتطبيق قبولا نسبياً – قابلة للتطبيق إلى حد ما – في حين لم تكن هناك رسالة محتواة على توصيات غير قابلة للتطبيق، وهذه في حقيقة الأمر نتيجة جيدة.

سابعاً: مدى توجيه الكتابات في أبحاث رسائل الدكتوراه إلى الممارسين المهنيين

تحاول الدراسة من خلال هذا الهدف تعرُّف نمط الكتابة في أبحاث الرسائل العلمية، ويعني النمط هنا توجيه الكتابة، فالكتابة الموجهة للممارس المهني تعني دعوة صريحة للممارسين عموما، وللممارس في مجال الدراسة نفسه على وجه الخصوص للانتفاع بالرسالة وما توصلت إليه من نتائج، ولتحقيق هذه المعلومة عمد الباحث إلى تحليل توصيات الرسائل العلمية لمعرفة إلى منْ وجهت تلك التوصيات، كما وضع محك آخر قد نفهم من خلاله مدى توجيه الكتابة نحو الممارسين المهنيين، وهو ما يتعلق بتفسير مشكلة البحث على ضوء نظرية، وعلى غرار ذلك تم وضع محك يحاول قياس الرسائل التي تحتوي على تدخل مهني لمعرفة مدى توظيفها لنظريات الممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية، فتوظيف إحدى نظريات الممارسة المهنية في التدخل المهني ربما يكون برهانا على أن الكتابة موجهة للممارس، بل برهان أكبر من مجرد حصر الرسائل المحتوية على تدخل مهني فقط، فضلا عن أنه ربما يكشف عن موضع القصور، هل يكون في الأبحاث؟ أو في الممارسين؟ أو في النظريات العلمية، وعدم صلاحية تطبيقها في المجتمع العربي السعودي؟.

جدول (19)
مدى توجيه توصيات أبحاث رسائل
الدكتوراه إلى الممارسين المهنيين

البيان	التكرار
للاختصاصي الاجتماعي	3
للمؤسسة التي عملت فيها الدراسة	6
للجهة التي تتبع لها المؤسسة	-
للمؤسسة وللجهة التي تتبع لها وللاختصاصي	14
الرسائل التي لم تورد توصيات	3
المجموع	**26**

تشير نتائج جدول (19) إلى أن الغالبية العظمى من توصيات الرسائل التي أوردت توصيات، قد وجهت إلى الاختصاصي الاجتماعي والمؤسسة التي أجريت عليها الدراسة والجهة التي تتبع لها المؤسسة، في حين كانت التوصيات الموجهة

للممارس المهني قليلة، وهي نتيجة طبيعية إذا نظرنا إلى عدد الدراسات التي احتوت على تدخل مهني، وهي خمس رسائل فقط.

جدول (20)
مدى تفسير مشكلة الدراسة
على ضوء نظرية علمية

البيان	التكرار
تم تفسير مشكلة الدراسة على ضوء أكثر من نظرية علمية	1
تم تفسير المشكلة على ضوء نظرية واحدة	7
لم يتم تفسير المشكلة على ضوء نظرية	18
المجموع	**26**

يتضح من جدول (20) أن غالبية الرسائل العلمية لم تلجأ إلى تفسير مشكلة الدراسة على ضوء نظرية علمية، حيث بلغ عدد تلك الرسائل ثماني عشرة رسالة، يقابل ذلك سبع رسائل فسرت مشكلة الدراسة على ضوء نظرية علمية واحدة؛ ورسالة واحدة فقط استخدمت أكثر من نظرية علمية في تفسير مشكلة الدراسة.

جدول (21)
مدى توظيف نظريات الممارسة المهنية في التدخل المهني
للرسائل التي احتوت على تدخل مهني

البيان	التكرار
تم توظيف أكثر من نظرية علمية في التدخل المهني	1
تم توظيف نظرية علمية واحدة في التدخل المهني	2
لم يتم توظيف نظرية علمية في التدخل المهني	2
المجموع	**5**

يوضح جدول (21) مجموع الرسائل التي وظفت نظرية علمية في التدخل المهني – للرسائل التي احتوت على تدخل مهني – البالغ عددها خمس رسائل، منها واحدة وظفت أكثر من نظرية علمية، ورسالتان وظفتا نظرية واحدة فقط، ورسالتان لم توظفا أي نظرية علمية. وبناء على الجدول يتضح أن هناك توزيعاً متناسباً أو متقارباً فيما يتعلق بتوظيف النظريات في التدخل المهني، أما بالنسبة لعدد الرسائل التي احتوت على تدخل مهني، فيظهر أن عددها شحيح.

الخلاصة والتوصيات

من النتائج العامة للدراسة يستخرج الباحث مجموعة نتائج يمكن أن تجيب عن تساؤلات الدراسة، وهي كالآتي:

1 – ضعف الارتباط بين أبحاث الرسائل العلمية والتنوع في مجالات الممارسة المهنية التي أجريت عليها الدراسات، إذ لا يوجد تنوع في موضوعات الرسائل بما يخدم المجالات المتنوعة، بمعنى أن موضوعات رسائل الدكتوراه لم تتوزع بالتساوي على المجالات المتنوعة لممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي، حيث يوجد أكثر من مجال من مجالات ممارسة الخدمة الاجتماعية لم تطبق عليه دراسة واحدة.

2 – ضعف الارتباط بين أبحاث الرسائل العلمية والتنوع في المجالات المكانية التي أجريت عليها الدراسات، سواء للدراسات المطبقة على مؤسسات من حيث تبعية المؤسسة ومكانها، أو للدراسات المطبقة على نُطُق جغرافية، بمعنى أن رسائل الدكتوراه انصبت على منطقة جغرافية واحدة – تقريباً – وهي مدينة الرياض، بسبب وجود برنامج الدكتوراه في هذه المدينة، إلا أن هذا يعني أن بحوث درجة الدكتوراه لم تخدم المجتمع بالشكل المأمول، إذ توجد مدن أخرى كبيرة لها خصوصيتها التي تجعلها في حاجة إلى بحوث ودراسات، كما توجد لديها مؤسسات اجتماعية متعددة يفترض أن تحظى بدراسات وأبحاث علمية.

3 – ضعف الارتباط بين أبحاث الرسائل العلمية والتنوع في المجالات الزمنية التي أجريت فيها الدراسات، بمعنى أن رسائل الدكتوراه لم تتوزع زمنيا بشكل متوازٍ، مما يعني أن ارتباط رسائل الدكتوراه بممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي ضعيف في هذا الجانب.

4 – ضعف الارتباط بين أبحاث الرسائل العلمية والتنوع في المجالات البشرية التي أجريت عليها الدراسات، سواء من حيث الجنس (ذكور، إناث) أو من حيث طبيعة الفئة، أو حتى من ناحية عمر الفئة التي أجريت عليها الدراسة، بمعنى أن رسائل الدكتوراه لم تتوزع على الجنسين بالتساوي، كما لم تتوزع بالتساوي بين أفراد المجتمع وشرائحه.

5 – هناك قلة في عدد الدراسات المستخدمة للمنهج التجريبي، كما لم تستخدم مجموعات ضابطة في تلك الدراسات التجريبية.

6 – أظهرت نتائج الدراسة أن هناك مجموعة من الدراسات ارتبطت في موضوعاتها بجزئيات خاصة بالممارسة المهنية، إلا أن الدراسات المحتواة على تدخل مهني من بين تلك الدراسات تعد قليلة. أما عن درجة وضوح التدخل المهني فجميعها واضحة جدا. أما لو تعمقنا أكثر في التدخل المهني وأردنا تعرُف مدى الوضوح في إرشادات الممارسة لاتضح أن نصف المحتواة على تدخل مهني يشوبها غموض.

7 – بسبب القلة الملحوظة في عدد الدراسات المحتواة على تدخل مهني، فقد قل معه مقدار التوصيات الموجهة للممارس المهني.

8 – غالبية التوصيات الموجهة للممارس المهني كانت في حدود المهنة، أو في إطار المهنة، أما عن إمكانية توظيف تلك التوصيات في الممارسة المهنية فقد كانت غالبية التوصيات قابلة للتطبيق والتنفيذ في الممارسات المهنية.

9 – من بين الدراسات التي احتوت على تدخل مهني، يوجد عدد لا بأس به من تلك الدراسات وظفت نظرية علمية في التدخل المهني.

وبناء على ذلك يوصي الباحث بضرورة اتباع سياسة بحثية مخطط لها، سواء من قبل مؤسسات تعليم الخدمة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، أو من قبل المؤسسات التي تمارس فيها مهنة الخدمة الاجتماعية، وذلك بما يخدم المهنة نظريا وتطبيقياً، فضلاً عن الخدمة الميسرة التي سيلقاها الباحثون، سواء الباحثون من طلاب الدراسات العليا أو الباحثون من الأكاديميين. كما يرى الباحث أهمية إنشاء جمعية للاختصاصيين الاجتماعيين في المملكة العربية السعودية، لتتولى سن تلك السياسة، والإشراف عليها، وتوجيه طلاب الدراسات العليا لنوعية الأبحاث التي تحتاجها المهنة وفقا للمستجدات والأحداث التي تطرأ على المجتمع، وكذلك التوجيه نحو المجالات التي تفتقر إلى دراسات علمية، وبذلك ستكون هذه الجمعية مثل حلقة الوصل بين الممارسين المهنيين والأكاديميين، كما أن هذه الجمعية ستشكل نقطة الالتقاء بين جميع المنتمين للمهنة، وخصوصا في مثل هذا الوقت الذي بدت فيه كثير من المجتمعات في حاجة إلى مهن مثل الخدمة الاجتماعية، لتمارس دوراً ريادياً وفعالا تجاه الأوضاع الاجتماعية، على ضوء الأيدلوجية والثقافة الاجتماعية الخاصة بكل مجتمع، مما يعكس اعتراف المجتمع وتقديره للممارسين المهنيين وللمهنة بشكل عام.

المصادر

إبراهيم عبدالهادي المليجي (1989). **الخدمة الاجتماعية من منظور تنظيم المجتمع. رؤية واقعية.** الإسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة.

أحمد كمال أحمد (1979). **منهاج الخدمة الاجتماعية في خدمة الفرد.** القاهرة: مكتبة الخانجي.

أحمد مصطفى خاطر (1990). **الخدمة الاجتماعية: نظرة تاريخية، مناهج الدراسة والمجالات.** الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

الجوهرة فيصل آل سعود(1996). **الخدمة الاجتماعية في الوطن العربي السعودي: واقع تعليمها، متطلبات توظيفها.** الرياض: العبيكان للطباعة والنشر.

صلاح مصطفى الفوّال (1982). **منهجية العلوم الاجتماعية.** القاهرة: عالم الكتب.

عبد الباسط محمد حسن (1985). **أصول البحث الاجتماعي.** القاهرة: مكتبة وهبة.

عبدالحليم رضا عبدالعال (1993). **البحث في الخدمة الاجتماعية.** القاهرة: دار الحكيم.

عبدالحميد عبدالمحسن عبدالحميد (1992). الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في الوطن العربي: الواقع والمستقبل، المؤتمر العلمي الخامس. جامعة القاهرة: فرع الفيوم.

ماهر أبو المعاطي علي (1998). الخدمة الاجتماعية وتحديات القرن الحادي والعشرين: رؤية مستقبلية. المؤتمر العلمي الحادي عشر للخدمة الاجتماعية «الخدمة الاجتماعية وتحديات القرن الحادي والعشرين» (مجلد 1). كلية الخدمة الاجتماعية: جامعة حلوان.

محمد حسين البغدادلي (1987). البحث في الخدمة الاجتماعية: إسهاماته وقضاياه. **مجلة كلية الآداب**، جامعة الملك سعود (مجلد 14)، 245-268.

محمود حسن، وسيد أبو بكر حسانين (1966). **الخدمة الاجتماعية في النظام الاشتراكي.** القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

وثيقة مؤتمر كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم (1990). رؤية حول تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية في مصر والوطن العربي. المؤتمر العلمي الثالث «الخدمة الاجتماعية في الوطن العربي وآفاق المستقبل». كلية الخدمة الاجتماعية: جامعة القاهرة، فرع الفيوم.

يسرى سعيد حسنين (1995). إسهامات بحوث الخدمة الاجتماعية في تنمية الممارسة المهنية في مجال رعاية الأحداث المنحرفين في المجتمع المصري. القاهرة: مؤتمر تطوير برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي (مجلد 2).

AlSaif, Abdul mohsen. (1991). *Social work in Saudi Arabia: The development of a profession*. DSW. Dissertation, the Florida State University, School of Social Work.

Barker, R. L. (1987). *Social work dictionary*. Silver Spring, Maryland: National Association of Social Works (NASW).

Cowger, C. & Kagel, J. (1980). Social work research: What's the use? pp. 82-89 in K. Dea (Ed.) *Perceptives for the future*. NASW, Washington, D.C.

Fischer, J. (1973). Is case work effective? A review. *Social Work,* 18 January. 5-20.

Lundberg, G. A. (1961). *Can science save us?* New York: Longmans.

Reid, W., & Hanrahan, P. (1982). Recent evaluations of social work: Grounds for optimism. *National Association of Social Workers,* 27, 328-340.

مقدم في: يونيو 1999

مقبول في: ديسمبر 1999

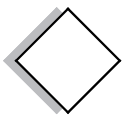

مدى ارتباط أبحاث رسائل الخدمة الاجتماعية بالممارسة المهنية

دراسة استطلاعية لرسائل الدكتوراه التي أجيزت في حقل الخدمة الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية

عبدالعزيز بن عبدالله البريثن*

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى الارتباط بين أبحاث رسائل درجة الدكتوراه وممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي. وقد اعتمدت هذه الدراسة الاستطلاعية على منهج المسح الاجتماعي وأداة تحليل المضمون لتحليل محتوى أبحاث رسائل الدكتوراه المتخصصة في الخدمة الاجتماعية، والبالغ عددها 26 رسالة، وذلك وفقاً لعدد من المحكات التي استنبطها الباحث، لتجيب عن تساؤلات الدراسة التي تتعلق بمدى ارتباط أبحاث رسائل الدكتواره بمجالات ممارسة الخدمة الاجتماعية المتنوعة، وبالمجالات المكانية المتنوعة، وبالمجالات الزمنية المتنوعة، وبالمجالات البشرية المتنوعة، وبمدى احتواء الأبحاث على تدخل مهني تجريبي، وبمدى احتواء الأبحاث على نتائج وتوصيات قابلة للتطبيق والتنفيذ في الممارسة المهنية، ثم مدى توجيه الكتابات في الأبحاث إلى الممارسين المهنيين، وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها : 1 – ضعف الارتباط بين أبحاث رسائل الدكتوراه والتنوع في مجالات الممارسة، والمجالات المكانية، والمجالات الزمنية، والمجالات البشرية. 2 – قلة الأبحاث المستخدمة للمنهج والتصميم التجريبي. 3 – غالبية توصيات الأبحاث قابلة للتطبيق والتنفيذ. 4 – قلة التوصيات الموجهة للممارس المهني.

المصطلحات الأساسية: الخدمة الاجتماعية، رسائل الدكتوراه، السعودية، الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية.

* محاضر بقسم الخدمة الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية – جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

مقدمة

يمثل البحث العلمي بالنسبة للخدمة الاجتماعية ركيزة مهمة، وخصوصا فيما يتعلق بجانب تقويم الممارسة المهنية أو جوانب أخرى ذات تأثير مباشر في قوام الممارسة المهنية، مثل جانب الأبحاث المقدمة في حقل المهنة.

وتمثل أبحاث رسائل درجة الدكتوراه ثروة كبيرة بالنسبة للخدمة الاجتماعية، إذ يفترض فيها أن تكون أبحاثاً قوية من الناحية العلمية والمنهجية، كما ستكون – في الغالب – أبحاثاً ضخمة من الناحية الكمية، الأمر الذي يعطي فرصة جيدة لتوظيف هذه الأبحاث فيما يخدم موضوعات وقضايا باتت المهنة في أمس الحاجة إليها، هذا جانب، ومن جانب آخر الاستفادة قدر المستطاع من هذه الأبحاث وما يمكن أن تقدمه من معارف تخدم الممارسة المهنية وإرشادات توجه الممارس المهني، وخصوصاً في مجتمع عربي مثل المجتمع السعودي، حيث لا نكون مبالغين إذا قلنا إن ثلثي المعارف المتعلقة بممارسة المهنة هي معارف منقولة من مجتمعات غربية؛ في الوقت الذي نؤمن فيه بالخصوصية الثقافية للمجتمعات، مع سابق إيماننا بأهمية الاحتكاك الثقافي، وضرورة الانتفاع من الحضارات الأخرى، الأمر الذي يدعو بإلحاح إلى ربط الأبحاث بممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع.

والواقع أن برنامج الدكتوراه في الجامعات يكون – عادة – محكوماً بقيود إدارية أحياناً، وأكاديمية أحياناً أخرى، وهذان العاملان في حقيقة الأمر يشكلان عاملا قوياً في توجيه أبحاث الرسائل ونوعيتها، فالنواحي الإدارية على سبيل المثال قد تحد من أعداد الدارسين؛ أما تخصصات الأكاديميين واهتماماتهم العلمية فسيكون لها أثرها في نوعية أبحاث الرسائل وموضوعاتها، إلا أننا نرى أنه يمكن أن يكون هناك تنسيق بين مؤسسات المجتمع والجامعة، هذا التنسيق يمكن أن يوجد نوعاً من التوازن والتنظيم إذا أرادت مؤسسات المجتمع ذلك، وإذا رغبت الجامعة في خدمة المجتمع.

وعليه فإنه يمكن تحديد مشكلة هذه الدراسة في: «مدى ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي».

أهداف الدراسة:

تبعاً لما تقدم فإن هذه الدراسة تهدف إلى «تعرُّف مدى ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي».

ويقصد بـ «مدى الارتباط» أي مستوى الارتباط أو درجته إذا كان يمكن قياسه[1]. وفي هذه الدراسة يكون مفهوم مدى الارتباط بمعنى المستوى الذي يكون مؤشراً لتلك العلاقة التي يفترض أن تكون بين أبحاث الرسائل العلمية، وممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي.

أما مفهوم «الممارسة المهنية» فهو توظيف الاختصاصي الاجتماعي للمعارف النظرية أثناء العمل مع العملاء وفق المهنة ومبادئها وأخلاقياتها (Barker, 1987: 127).

وعلى ذلك: فإننا نأمل أن تجيب الدراسة عن التساؤلات التالية:

1 – ما مدى ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات الممارسة المهنية المتنوعة؟

2 – ما مدى ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات مكانية متنوعة؟

3 – ما مدى ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات زمنية متنوعة؟

4 – ما مدى ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات بشرية متنوعة؟

5 – ما مدى احتواء أبحاث رسائل الدكتوراه على تدخل مهني تجريبي؟

6 – ما مدى إمكانية توظيف نتائج أبحاث رسائل الدكتوراه وتوصياتها في الممارسات المهنية؟

7 – ما مدى توجيه الكتابة في أبحاث رسائل الدكتوراه نحو الممارسين المهنيين؟

الإطار النظري

يعد البحث الاجتماعي من العوامل التي مهدت لظهور الخدمة الاجتماعية إلى حيز الوجود، وذلك من خلال الأبحاث التي كان يؤديها جماعة من المصلحين في «إنجلترا وأمريكا»، وذلك في أواخر القرن الماضي، حيث كشفت النقاب عن الحاجة الماسة إلى التخصص والتعمق في تحليل مشكلات الإنسان، وإظهار فرديتها التي تختلف عن مشكلات الآخرين من بني البشر وإن تشابهت ظروفهم

(1) هناك طرق ووسائل إحصائية لتحويل الجوانب الكيفية إلى مقادير كمية تسمى «تكميم».

(أحمد، 1979: 17-19). وقد أشار «هاريس جولدستاين Harris K. Goldstein» إلى أن المهنة في السنوات الحديثة تهتم بالممارسة المهنية بطريقة علمية، وهي في ذلك تعتمد على البحث في الخدمة الاجتماعية للوصول إلى هذا الهدف، فضلا عن الحاجة إلى المدركات والنظريات والمعرفة العلمية الأكثر صحة والتي تتحقق بالتوجه نحو إجراء الأبحاث العلمية (حسن وحسانين، 1966: 345-350).

والعلوم الإنسانية والطبيعية وليدة انطلاق فلسفي وعلمي، بحثت وتبحث عن الحقيقة لتخرجها في قوالب ثابتة تتمشى مع الإطار العلمي... وبناءً على ذلك فجميع العلوم تبحث عن حلقة – أو أكثر – مفقودة لتكتمل الحقيقة، ولهذا فإن البحث عن الحقيقة هو أساس رصين من التعبير عن الرأي، والخدمة الاجتماعية اتجهت للبحث عن حقائق تكوين الكائن البشري، مستعينة في ذلك بما وصلت إليه العلوم الأخرى، فاستطاعت بالبحث أن تكون لنفسها طرقا ومجالات للممارسة ومتخصصين؛ وهم الاختصاصيون الاجتماعيون (أحمد، 1979: 27).

ومن الملاحظ أن هناك زيادة في كمية دراسات الخدمة الاجتماعية وأبحاثها، وهذا من شأنه أن يحسن من مستوى الأداء المهني للاختصاصيين الاجتماعيين، وذلك بفضل الاستفادة من نتائج الدراسات والأبحاث وتوظيفها التوظيف السليم لتحسين الحياة الاجتماعية للمواطنين، وهذا ما تسعى إليه مهنة الخدمة الاجتماعية (حسنين، 1995: 559).

ويدلي عالم الاجتماع «جورج لانديرج» في كتابه الشهير: «هل يستطيع العلم إنقاذناً» بقوله: «إذا كنا نرغب أن تكون نتائج العلم لتحسين العلاقات الإنسانية، فيجب أن توجه البحوث لحل هذه المشكلات» ثم يختم حديثه داعيا إلى التفاؤل إزاء المشكلات الاجتماعية بقوله: «كل نتائج العلوم يمكن الاستفادة منها حتى وإن كانت لا تزال في طور النمو، لأن العلم عملية تراكمية وليس وحيا مفاجئاً» (Lundberg, 1961: 134) ويتمثل إسهام البحث في إقامة فكر واع ومنظم عن الممارسة المهنية ليحقق هدفين معا، أولهما إثراء المعطيات النظرية للمهنة، وثانيهما الوصول إلى نتائج وحقائق حول السياسات أو الممارسات التي تعمل على تقديم أفضل الخدمات، ورفع كفاءة الممارسين المهنيين، وتطوير عمليات التدخل المهني – تكنولوجيا التدخل – (البغدادلي، 1987: 251). ولو تساءلنا عن إمكانية وجود تكنولوجيا

اجتماعية؟ أي هل يمكن تطبيق نتائج دراسات العلوم الاجتماعية وبحوثها، وبالكيفية نفسها التي تستثمر بها دراسات العلوم الطبيعية وبحوثها؟ ولو أردنا الإجابة بالإيجاب عن مثل هذه التساؤلات، لكان ذلك مرهوناً بمدى استخدامنا المنظم للمعلومات المتوافرة لدينا عن طريق ما تحتويه دراسات العلوم الاجتماعية وبحوثها، سواء عند وضعنا للسياسات الاجتماعية، أو عند التخطيط للبرامج الاجتماعية، أو حتى عند تنفيذها ومتابعتها وتقويمها (الفوال، 1982: 34-35).

والتطبيق العملي للنتائج المستقاة من الأبحاث الاجتماعية هو المحك الرئيس لمدى ارتباط الأبحاث بالممارسة المهنية، وهو المؤشر نحو الأبحاث التي يفترض إجراؤها في المستقبل، والمجتمع الناجح والمتقدم هو الذي تكون تنبؤاته حول المستقبل قريبة إلى الصدق، من خلال إجراء الأبحاث وارتباطها بالواقع لتكون نتائجها قابلة للتطبيق والتنفيذ، وبناء على ذلك نستطيع القول بأن هذا هو الهدف من الدراسات والبحوث، لا في العلوم الاجتماعية فحسب بل في جميع العلوم ولدى جميع المجتمعات.

ومهنة الخدمة الاجتماعية لن تنمو وتتقدم إلا بصقل الممارسة بالأسلوب والطابع العلميين، وهو ما يتحقق مع إجراء الأبحاث في إطار المهنة لتكوين قاعدة نظرية للمهنة – وهو ما تفتقر إليه المهنة في الوقت الحاضر – مع الاهتمام بالجانب التطبيقي، وبذلك يقل العنصر الفني المعتمد على المهارات الفردية في الممارسات المهنية، حيث الدراسات والبحوث العلمية هي الطريق العلمي الأنسب لإثراء الخلفية العلمية التي تقوم عليها ممارسة المهنة (المليجي، 1989: 249 -250 :275).

وبحوث الخدمة الاجتماعية من الأفضل أن تنصب على الدراسات الخاصة بالمهنة، كما يجب أن تسهم الدراسات العليا وأبحاثها – الماجستير والدكتوراه – في دعم الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية (خاطر، 1990: 296). إذ من المفترض أن تكون أبحاث الرسائل العلمية متنوعة سواء فيما يتعلق بأوقات إجرائها، لكون الحاجات تتغير من وقت إلى آخر، أو فيما يتعلق بالأماكن، ذلك أن نوعية الحاجات تختلف – في كثير من الأحيان – بين المناطق، فالبطالة مثلا في مدينة جدة بحكم كونها مدينة تجارية وميناءً تجارياً، ربما لا تكون مشكلة بالحجم الذي ستكون عليه في مدينة أخرى؛ كما يمتد التنوع ليشمل الفئات التي تجري عليها الدراسات، إذ من المفترض أن تكون هناك مواءمة وموازنة بين أفراد المجتمع وشرائحه.

وفي المجتمع السعودي يرى بعض الدارسين أن هناك صعوبة تكتنف ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية (آل سعود، 1996: 355؛ Al Saif, 1991: 306-308). والتي ربما تعزى إلى تلك العلاقة التي من المفترض أن تكون ذات تواصل دائم بين البحث والممارسة المهنية، فأبحاث الخدمة الاجتماعية والتي من بينها رسائل الدكتوراه تعد مخزوناً جيداً لموضوعات يمكن أن تقدم فائدة نحو الممارسة المهنية من جانب، وتطويرا للمهنة من جوانب أخرى، من خلال ما تحويه من أطر نظرية ودراسة ميدانية.

كما أن هناك شكوى من وجود فجوة كبيرة بين المعرفة وبين الواقع الفعلى لمجالات الممارسة في المجتمع ومستوياتها (علي، 1998: 50؛ عبدالحميد، 1992: 57). الأمر الذي يتطلب ضرورة الاستفادة من التراكم المعرفي الناجم عن البحوث العلمية في الوطن العربي، مع الاهتمام بسن سياسة عليا في المؤسسات التعليمية، بحيث تحقق التنوع والتكامل في الوقت نفسه، وذلك عند اختيار موضوعات الرسائل العلمية لتشبع احتياجات المجتمع ومؤسسات الممارسة، بهدف تحقيق التراكم والتنامي المعرفي والمهاري في مجالات الممارسة (عبدالحميد، 1992: 57-58 :60).

الدراسات السابقة

سيحاول الباحث استعراض الدراسات التي حاولت تعرُف مدى فاعلية الممارسة المهنية من خلال الدراسات والبحوث العلمية، أو التي حاولت قياس الإسهام الذي تقدمه الدراسات والبحوث العلمية لجانب الممارسة المهنية والتي ظهرت خلال العقدين الماضيين.

تعد دراسة «جويل فيشر» (Fischer, 1973: 5-20) من الدراسات الأولى التي تطرقت إلى قضية فاعلية الممارسة المهنية، حيث نشر مقالا بعنوان ''Is case work effective? A review'' وذلك في عام 1973، وقد كانت دراسة تقويمية لفاعلية الممارسة المهنية لطريقة خدمة الفرد، من خلال دراسته لـ (70) بحثاً في هذا المجال، تناول فيها مشكلة البحث والتصميم الذي تم استخدامه في البحث، ومنهجية جمع البيانات، وأدوات تحليل النتائج، ثم توصل «فيشر» إلى عدد من النتائج حول تلك الأبحاث والتي كان من أهمها :

أ – إن معظم تلك الأبحاث كانت حالات انحراف أحداث، ومشكلات أسرية، وأخرى تتعلق بمجال المسنين، وقد كان معظمهم من الطبقات الفقيرة، وبناء على

ذلك، يرى «فيشر» أن التدخلات المهنية المستخدمة في تلك الأبحاث لا تمثل الاتجاه العام للممارسة المهنية.

ب – انتقد «فيشر» الأبحاث التي استخدم فيها المنهج التجريبي لكونها تقدم التدخل المهني للجماعة التجريبية فقط دون الجماعة الضابطة، ويرى بأن هذا الإجراء والمتمثل في حجب التدخل المهني عن الجماعة الضابطة سوف يعود بالضرر على المهنة، حيث أشار إلى أن الجماعة الضابطة سوف تقدم لها خدمات من غير المتخصصين.

ج – اكتشف «فيشر» في دراسته أن كثيراً من العملاء الذين شملهم التدخل المهني قد تدهورت حالتهم إلى الأسوأ، وأشار إلى أن البقية الباقية من العملاء لم يطرأ على حالتهم أي تحسن ملموس مقارنة بالجماعات الضابطة التي تم استخدامها في تلك الأبحاث.

كما أجريت دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1980 أجراها كل «كوقر وكاقل» (Cowger & Kagel, 1980: 82-85) حيث قاما بدراسة (280) مقالا وتحليلها، نشرت في أربع دوريات رئيسة في مجال الخدمة الاجتماعية، وكان الهدف من دراستهما لهذه المقالات هو معرفة المقدار الذي تقدمه البحوث والدراسات، مما قد يفيد الممارسين المهنيين في الخدمة الاجتماعية، وهذه الدوريات هي:

(1) Social work.

(2) Social service review.

(3) Social casework.

(4) child welfare.

وقد عكفا على دراسة المقالات التي نشرت في الفترة من 1973 إلى 1979 فتوصلا إلى أنه من بين هذه المقالات توجد (81) مقالة فقط من الممكن أن يستفاد منها في ممارسة الخدمة الاجتماعية، أي بمعدل يقل عن (71) مقالة في العام الواحد، وعند مقارنة هذا العدد بمجالات الممارسة المتنوعة والمتعددة للخدمة الاجتماعية يبدو لنا جليا أن الخدمة الاجتماعية تعاني من قلة البحوث وثيقة الصلة بالممارسة.

كما قام «رايد وآخرون» (Reid & Hanrahan, 1982: 329-338) بدراسة تقويمية

اشتملت على تحليل نتائج (22) دراسة في مجال الخدمة الاجتماعية، عملت في الفترة من 1972 إلى 1980، وقد تم اختيار مجموعة تلك الدراسات وفقا لمجموعة من الشروط والضوابط المحددة، وقد توصل الباحثان في نهاية دراستهما إلى أن النتائج قد تشير إلى أن الخدمة الاجتماعية يمكن أن تكون فعالة، إلا أن ما تم التأكد منه هو أن طرق التدخل المهني التي تم اختبار نتائجها كانت محدودة النطاق، كما أن العملاء الذين شملهم التدخل المهني لم تحدث لهم تغييرات حاسمة، ومع هذا يرى الباحثون أن النجاح المحدود الذي سجل في الوقت الحاضر بشأن التدخل المهني هو أفضل بكثير من ألوان الإخفاق الذريع التي سجلت في الماضي.

إجراءات البحث المنهجية

يتضح على ضوء ما سبق أن هدف الدراسة الرئيس هو معرفة مدى الارتباط بين أبحاث رسائل الدكتوراه وممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي، وعلى ذلك فالدراسة استطلاعية reconnaissance study باستخدام منهج المسح الاجتماعي social survey method بأسلوب الحصر الشامل total survey لرسائل دكتوراه الخدمة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية البالغ عددها ستاً وعشرين رسالة دكتوراه تابعة لكلية الخدمة الاجتماعية للبنات بمدينة الرياض، حيث يوجد في المملكة برنامجا دكتوراه؛ الأول تابع للرئاسة العامة لتعليم البنات، وقد خرج حتى جمع بيانات هذا البحث (26) رسالة، أما البرنامج الثاني فهو تابع لقسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود، ولم يتخرج فيه أحد حتى إجراء هذه الدراسة، لحداثة البرنامج.

أما الأداة فهي أداة تحليل المضمون content analysis لتحليل محتوى مادة، مثل الرسائل العلمية والكتب والمجلات وغيرها، وذلك من أجل تحليل محتواها بالوصف الموضوعي والمنظم (بدر، 1984: 358)، ووحدة التحليل في هذه الدراسة هي المفردة item التي هي الرسالة العلمية، حيث قام الباحث بصياغة المحكات بما يحقق الهدف من الدراسة، وهذه المحكات في مجملها استنباطية من لدن الباحث لتجيب عن أسئلة الدراسة.

التحليل والنتائج

أولاً: ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات الممارسة المهنية المتنوعة

جدول (1)

ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه من حيث مجالات الممارسة المهنية المتنوعة

مجال الممارسة	التكرار
التنمية الاجتماعية	4
الطبي	4
المدرسي	5
الفئات الخاصة	2
الطفولة	3
الأسرى	1
الرعاية الاجتماعية	2
السجون	-
المسنون	1
تعليم الخدمة الاجتماعية	1
التأصيل الإسلامي	1
انحراف الأحداث	-
الشباب	1
التخطيط الاجتماعي	-
إدمان المخدرات	1
المجموع	26

يوضح جدول (1) ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات الممارسة المهنية، حيث أظهر الجدول أن المجال المدرسي هو الأكثر، إذ حظي بخمس دراسات، يليه المجال الطبي ومجال التنمية الاجتماعية، حيث حظي كل واحد منهما بأربع دراسات، في حين أن هناك مجالات أخرى لم تنل نصيباً من الدراسات، مثل مجال السجون، وانحراف الأحداث، والتخطيط الاجتماعي، وعليه يتضح أن توزيع الأبحاث على مجالات الممارسة ليس ذا تناسب.

ثانياً: ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات مكانية متنوعة

يعد التنوع المكاني في إجراء الأبحاث لوطن مترامي الأطراف مثل المملكة العربية السعودية ضرورة ملحة، ذلك أن مشكلات الإنسان تختلف من منطقة إلى أخرى، بل من مدينة إلى أخرى، فضلا عن الاختلاف الملحوظ في بعض العادات والتقاليد الاجتماعية بين المناطق المختلفة، يقابل ذلك توافر مؤسسات تمارس فيها المهنة في مدن ومناطق متعددة، وهذه تحتاج مثل غيرها إلى دراسات تجريبية وأخرى تقويمية، وغيرها من أنواع الدراسات الأخرى التي قد تفتقر إليها.

وتحت هذا الموضوع نقدم الجدولين (2 و3) الأول يتناول مكان الدراسة من حيث تبعية المؤسسة (حكومية أو أهلية)، والآخر يتناول الناحية الجغرافية بالنسبة للمؤسسة.

جدول (2)
ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات
مكانية متنوعة من حيث تبعية المؤسسة

نوع المؤسسة	التكرار
مؤسسة حكومية	22
مؤسسة أهلية	-
مؤسسة مشتركة (حكومية أهلية)[1]	3
لم تجر على مؤسسة	1
المجموع	**26**

يوضح جدول (2) أن الغالبية العظمى من الرسائل طبقت في مؤسسات حكومية، حيث بلغ إجمالي هذه الدراسات اثنتين وعشرين دراسة، من بين ست وعشرين دراسة. وهذا ربما يعود إلى أن غالبية المؤسسات في المجتمع السعودي، تابعة إلى الحكومة. وعلى كل الأحوال فالتوزيع راجح لكفة المؤسسات الحكومية.

(1) يقصد بالمؤسسة المشتركة تلك التي تنشئها الدولة ويشترك الأهالي في دعمها حسب النظام السائد في المملكة العربية السعودية.

جدول (3)
ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات مكانية متنوعة من حيث الموقع الجغرافي

مكان المؤسسة	التكرار
مدينة الرياض	23
المنطقة الوسطى	1
المنطقة الشرقية	1
المنطقة الغربية	-
المنطقة الجنوبية	-
المنطقة الشمالية	-
منطقة القصيم	-
منطقة عسير	-
دراسات لم تجر على مجال مكاني	1
المجموع	**26**

تشير نتائج جدول (3) إلى أن غالبية الدراسات أجريت في العاصمة السعودية (مدينة الرياض)، وهي المكان الوحيد الذي توجد فيه كلية للخدمة الاجتماعية تقدم برنامج دكتوراه، وقد بلغ عدد الرسائل المطبقة في مدينة الرياض ثلاثاً وعشرين رسالة من المجموع الكلي لعدد الرسائل، مما يعني أن التوزيع المكاني للدراسات من حيث الموقع الجغرافي ليس متناسباً.

ثالثاً: ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات زمنية متنوعة:

احتوت أداة تحليل المضمون للرسائل العلمية على تحليل للمجال الزمني لأبحاث الرسائل العلمية، والجدول الآتي يوضح عدد الرسائل المنجزة في كل سنة، وذلك منذ عام 1410هـ. وهو العام الذي أجيزت فيه أول رسالة دكتوراه في الخدمة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية.

جدول (4)
ارتباط رسائل الدكتوراه بمجالات زمنية متنوعة

السنة	التكرار
1410هـ	1
1411هـ	3
1412هـ	2
1413هـ	-
1414هـ	4
1415هـ	2
1416هـ	10
1417هـ	4
المجموع	**26**

يتضح من جدول (4) أن غالبية الرسائل أنجزت في سنة 1416هـ، حيث بلغ عددها في ذلك العام عشر رسائل، أي ما يفوق ثلث المجموع الكلي، مما يعني أن التوزيع الزمني للأبحاث غير متناسب، حيث لم تجر أي دراسة في عام 1413هـ، في حين أن البقية قد أخذت توزيعاً متناسباً تقريباً.

رابعاً : ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات بشرية متنوعة

جدول (5)
ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات بشرية متنوعة
من حيث جنس الفئة التي أجري عليها البحث

المجال البشري	التكرار
إناث	14
ذكور	-
إناث وذكور	10
دراسات لم تستخدم مجالاً بشرياً	2
المجموع	**26**

وتشير نتائج جدول (5) إلى أن أكثر من نصف المجموع الكلي للرسائل طبق على فئة الإناث، وهذا ربما يعزى إلى أن برنامج الدكتوراه مخصص للبنات فقط،

ولكون فئة الذكور لم تطبق عليها دراسة واحدة، فهذا مؤشر إلى أن توزيع الأبحاث غير متناسب.

جدول (6)
ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات بشرية متنوعة من حيث طبيعة فئة الدراسة

نوع الفئة البشرية للدراسة	التكرار
مستفيدون من خدمات مؤسسة	8
نزلاء مؤسسة	2
ممارسون وموظفون	6
سكان منطقة جغرافية	3
الدراسات التي لم تحدد نوع الفئة وكذلك التي لم تستخدم مجالاً بشرياً.	7
المجموع	**26**

من جدول (6) يظهر أن المستفيدين من خدمات المؤسسات هم أكثر الفئات التي طبقت عليها أبحاث، في حين أن نزلاء المؤسسات هم الأقل، حيث بلغ مجموع الرسائل التي تناولت نزلاء المؤسسات بوصفهم مجتمعاً للبحث رسالتين فقط، ويعد هذا العدد قليلاً مقارنة بالفئات الأخرى. أما الممارسون المهنيون والموظفون فقد حظوا بقدر لا بأس به من الأبحاث.

جدول (7)
ارتباط أبحاث رسائل الدكتوراه بمجالات بشرية متنوعة من حيث عمر عينة الدراسة

عمر عينة الدراسة	التكرار
[.... أقل من 7 سنوات]	1
[من 7 إلى أقل من 19]	2
[من 19 إلى أقل من 40]	5
[من 40 إلى أقل من 60]	2
[من 60 سنة فأكثر....]	2
الدراسات التي لم تقتصر على فئة بعينها، وكذلك التي لم تستخدم مجالاً بشرياً.	14
المجموع	**26**

تشير نتائج جدول (7) إلى أنه لا يوجد توزيع متناسب بين الأبحاث فيما يتعلق بعمر عينة الدراسة، حيث لم تحظ فئة الصبيان والمراهقين (الأقل من 19 سنة) إلا بدراستين فقط، وكذلك الحال بالنسبة لفئة المسنين (من 60 سنة فأكثر).

خامساً: مدى احتواء أبحاث رسائل الدكتوراه على تدخل مهني تجريبي

لمحاولة تعرُف هذه الجزئية، تظهر أداة تحليل المضمون تعرُف نوعية الدراسات والمناهج المستخدمة فيها، إذ تعد الدراسات التجريبية من أهم الدراسات التي تعتني بجانب الممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية، وهو المنهج الذي تتضح فيه معالم البحث العلمي وإجراءاته، إذ للأسلوب التجريبي فضل كبير في وصول معظم العلوم إلى التطور والتقدم (حسن، 1985: 36). هذا إلى جانب بعض الدراسات التقويمية التي تقيس عائد ممارسة مهنية، أو فاعلية تدخل مهني.

وفيما يتعلق بالدراسات ذات التدخل المهني، فقد وضع محكين في أداة تحليل المضمون، أحدهما يقيس وضوح التدخل المهني، والآخر يقيس وضوح إرشادات الممارسة في ذلك التدخل، ومعيار الوضوح يقيسه الباحث من خلال تقديره الشخصي (افتراضي) لمدى إمكانية تطبيق ذلك التدخل.

جدول (8)
مدى استخدام المنهج التجريبي وجماعات ضابطة في أبحاث رسائل الدكتوراه

البيان	التكرار
الدراسات التي استخدمت منهجاً تجريبياً	4
الدراسات التي استخدمت منهجاً تجريبياً يحتوي على جماعات ضابطة	-
الدراسات التي استخدمت مناهج أخرى	22
المجموع	**26**

تشير نتائج جدول (8) إلى أن هناك قلة في الدراسات المستخدمة للمنهج التجريبي غير المحتوى على جماعات ضابطة (شبه تجريبي)، على الرغم من أهمية هذا النوع بالنسبة لمهنة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي، وخصوصاً مع وجود شكوك حول فاعلية النماذج العلاجية المستخدمة في حقل المهنة، والمستعارة من المجتمعات الغربية والأمريكية بالتحديد، فضلا عن الأهمية العلمية والعملية لهذا النوع من المهن.

جدول (9)
الدراسات المتعلقة بالممارسة المهنية
والمشتملة على تدخل مهني

البيان	التكرار
الدراسات التي تعلقت بجزئية خاصة بالممارسة	14
الدراسات التي احتوت على تدخل مهني	5
المجموع	**21**

يبين جدول (9) أن عدد الرسائل التي تعلقت في موضوعاتها بجزئية خاصة بالممارسة بلغ عددها أربع عشرة رسالة، وقد توزعت بين أنواع الدراسات توزيعا متناسبا مقارنة بالعدد الكلي للرسائل، أما فيما يتعلق باحتواء الرسالة على تدخل مهني فقد كان هناك نصيب قليل من الرسائل التي احتوت على تدخل مهني.

جدول (10)
مدى وضوح التدخل المهني في أبحاث
الرسائل التي احتوت على تدخل مهني

البيان	التكرار
التدخل المهني واضح جدا	5
التدخل المهني واضح إلى حد ما	-
التدخل المهني غير واضح	-
الرسائل التي لم تستخدم تدخلاً مهنياً	21
المجموع	**26**

جدول (10) يظهر أن جميع الرسائل التي احتوت على تدخل مهني، والبالغ عددها خمس رسائل، جاء التدخل المهني فيها واضحاً جداً.

جدول (11)
مدى وضوح إرشادات الممارسة المهنية
للرسائل التي احتوت على تدخل مهني

البيان	التكرار
إرشادات الممارسة المهنية واضحة جدا	2
إرشادات الممارسة واضحة إلى حد ما	2
إرشادات الممارسة غير واضحة	1
المجموع	**5**

جدول (11) يبين مدى الوضوح في إرشادات الممارسة المهنية للرسائل التي احتوت على تدخل مهني، وقد كان هناك تساوٍ بين الإرشادات الواضحة جدا، والواضحة إلى حد ما، وهو عدد جيد إذا نظرنا إلى عدد الإرشادات غير الواضحة، أخذا في الاعتبار أن هذا التقويم نسبي، إذ هو اجتهاد من لدن الباحث.

سادساً: مدى احتواء أبحاث رسائل الدكتوراه على نتائج وتوصيات قابلة للتطبيق والتنفيذ

لقد تم وضع مجموعة من المحكات في أداة تحليل المضمون، قد نستطيع من خلالها تعرُّف إمكانية تطبيق التوصيات العلمية الموجودة في أبحاث الرسائل وتنفيذها، وهي في غالبها نابعة من حكم مهني من لدن الباحث. وقبل الدخول في التوصيات لا بد أن يكون الأساس سليماً، إذ يفترض تعرُّف مدى التحقق من صدق الأدوات المستخدمة في أبحاث الرسائل العلمية وثباتها حتى يمكن فيما بعد الاعتماد على النتائج التي توصلت الدراسة إليها، ومن ثم قبول التوصيات التي بنيت على أساس تلك النتائج، وبذلك تصبح العملية تراكمية وذات أسس يمكن الاطمئنان إليها. وستعرض هذه المحكات في جداول متفرقة لتكون أكثر وضوحاً، كما أن كل محك من هذه المحكات يحتوي على ثلاثة متغيرات؛ وأول المحكات التي وضعت لهذا الغرض؛ مدى ارتباط توصيات الرسالة بمشكلة الدراسة، حيث إن الممارس ربما لا يعمد إلى محاولة تطبيق توصيات ليست ذات ارتباط بموضوع الدراسة الرئيس، بل ربما لا تقرأ الرسالة إلا بناءً على الموضوع – العنوان – الذي عادة ما يجذب القارىء ذا الاهتمام بذلك الموضوع.

أما المحك الثاني فيتعلق بارتباط التوصيات بالنتائج، بمعنى؛ إلى أي مدى

تكون توصيات الرسائل مستنبطة منطقياً من نتائج الدراسة، حيث إنه كلما كانت التوصيات مستنبطة منطقياً من نتائج الدراسة أمكن الاعتماد عليها، إذ يشكك في الأبحاث العلمية حينما ينتابها قصور في إجراءات المنهج العلمي، ومن ثم فربما لا يعتمد على نتائج تلك الدراسة، ولعل عملية استنباط التوصيات من النتائج وصياغتها صياغة علمية تعد محفزا لاحترام الدراسة، والاعتماد – متى ما توافرت الشروط العلمية الأخرى فيها – على نتائجها، ومثل هذا المقياس ربما يضع الممارس المهني موضع المقتنع، وموضع القابل للتوصيات الموجهة إليه، ليتناولها بالتطبيق أو حتى بالتجريب أثناء الممارسة المهنية.

أما المحك الثالث فيتعلق بالإجرائية في صياغة التوصيات، الأمر الذي يظهر التوصية واضحة أمام الممارس، ولا سيما أن الممارسة المهنية عملية تحتمل مجموعة من الإجراءات العملية التي يقوم بها الممارس المهني حسب خطة مرسومة.

والمحك الرابع يقتصر على التوصيات الموجهة للممارس المهني، ومدى ارتباطها بحدود المهنة، أو إطار المهنة، وفي هذا المحك تستبعد التوصيات غير الموجهة للممارس المهني. وفيما يتعلق بالمحك الخامس، فهو يتناول التوصيات جميعاً، ومدى قابليتها للتطبيق، إذ يأخذ المتغير الأول التوصيات القابلة للتطبيق، ويأخذ المتغير الثاني التوصيات التي يصعب تطبيقها، مثل الفائقة المثالية مثلا، أما المتغير الثالث فيأخذ التوصيات التي لا يمكن تطبيقها.

جدول (12)
مدى التحقق من صدق الأدوات المستخدمة
في أبحاث رسائل الدكتوراه

البيان	التكرار
تم التحقق من صدق أداة البحث	25
لم يتم التحقق من صدق أداة البحث	1
المجموع	**26**

جدول (13)
مدى التحقق من ثبات الأدوات المستخدمة
في أبحاث رسائل الدكتوراه

البيان	التكرار
تم التحقق من ثبات أداة البحث	23
لم يتم التحقق من ثبات أداة البحث	3
رسائل لم توضح	-
المجموع	**26**

تشير نتائج الجدولين (12) و(13) إلى أن الغالبية العظمى من الرسائل تم التحقق من صدق أدوات البحث فيها وثباتها.

جدول (14)
مدى ارتباط توصيات أبحاث رسائل
الدكتوراه بمشكلة الدراسة

البيان	التكرار
ارتباط وثيق جدا	17
ارتباط إلى حد ما	6
ليست ذات ارتباط	-
الرسائل التي لم تورد توصيات	3
المجموع	**26**

تظهر نتائج جدول (14) أن هناك سبع عشرة رسالة من بين ثلاث وعشرين وردت فيها توصيات كانت توصياتها مرتبطة ارتباطا قوياً بمشكلة الدراسة، كما لم تكن هناك دراسة واحدة توصياتها ليست ذات ارتباط. أما الرسائل التي لم تورد توصيات فقد كان مجموعها ثلاث رسائل، والذي ربما يعود إلى طبيعة الدراسة، أو إلى النتائج التي أسفرت عنها تلك الدراسات.

جدول (15)
مدى استنباط توصيات الرسالة
من نتائج الدراسة

البيان	التكرار
جميع التوصيات مستنبطة من النتائج	8
ليست جميع التوصيات مستنبطة من النتائج	13
لا توجد توصية واحدة مستنبطة من النتائج	2
الرسائل التي لم تورد توصيات	3
المجموع	**26**

تشير نتائج جدول (15) إلى أن عدد الرسائل التي جاءت جميع توصياتها مستنبطة من نتائج الدراسة، كان عددها ثماني، في حين جاءت رسالتان بتوصيات ليست مستنبطة من نتائج الدراسة. أما نصف الرسائل فقد أوردت توصيات بعضها مستنبط من النتائج، وبعضها الآخر ليس كذلك.

جدول (16)
مدى صياغة التوصيات بشكل إجرائي

البيان	التكرار
صيغت التوصيات بشكل إجرائي	5
صيغت التوصيات بشكل إجرائي إلى حد ما	16
التوصيات ليست مصوغة بشكل إجرائي	2
الرسائل التي لم تورد توصيات	3
المجموع	**26**

تشير نتائج جدول (16) إلى أن أكثر من نصف الرسائل كانت توصياتها مصوغة بشكل إجرائي إلى حد ما. يقابل ذلك رسالتان جاءت توصياتهما مصوغة بشكل غير إجرائي، وخمس رسائل كانت توصياتها مصوغة بشكل إجرائي.

جدول (17)
مدى اتساق التوصيات الموجهة
للممارس المهني مع إطار المهنة

البيان	التكرار
جميع التوصيات في إطار المهنة	12
بعض التوصيات في إطار المهنة	5
لا توجد توصية واحدة في إطار المهنة	-
الرسائل التي لم تورد توصيات وكذلك التي لم توجه توصياتها للممارس المهني	9
المجموع	**26**

جدول (17) يظهر أن غالبية التوصيات الموجهة للممارس المهني كانت في إطار المهنة، وقد بلغ عدد هذه الرسائل اثنتي عشرة رسالة، في الوقت الذي كانت فيه بعض توصيات خمس من الرسائل متسقة مع إطار المهنة، كما كانت هناك تسع رسائل لم تورد توصيات، أو لم توجه توصياتها إلى الممارس المهني، وهو ما يهمنا هنا – توجيه التوصية – للنظر في مدى ارتباط الرسائل بممارسة المهنة، حيث إن ممثل المهنة هو الممارس المهني practitioner الذي هو الطرف الآخر لموضوع هذه الدراسة.

جدول (18)
مدى قابلية التوصيات للتطبيق
في الممارسات المهنية

البيان	التكرار
التوصيات القابلة للتطبيق	6
التوصيات القابلة للتطبيق إلى حد ما	17
التوصيات غير القابلة للتطبيق	-
الرسائل التي لم تورد توصيات	3
المجموع	**26**

تشير نتائج جدول (18) إلى أن غالبية الرسائل قد أوردت توصيات قابلة للتطبيق قبولا نسبياً – قابلة للتطبيق إلى حد ما – في حين لم تكن هناك رسالة محتواة على توصيات غير قابلة للتطبيق، وهذه في حقيقة الأمر نتيجة جيدة.

سابعاً: مدى توجيه الكتابات في أبحاث رسائل الدكتوراه إلى الممارسين المهنيين

تحاول الدراسة من خلال هذا الهدف تعرُّف نمط الكتابة في أبحاث الرسائل العلمية، ويعني النمط هنا توجيه الكتابة، فالكتابة الموجهة للممارس المهني تعني دعوة صريحة للممارسين عموما، وللممارس في مجال الدراسة نفسه على وجه الخصوص للانتفاع بالرسالة وما توصلت إليه من نتائج، ولتحقيق هذه المعلومة عمد الباحث إلى تحليل توصيات الرسائل العلمية لمعرفة إلى منْ وجهت تلك التوصيات، كما وضع محك آخر قد نفهم من خلاله مدى توجيه الكتابة نحو الممارسين المهنيين، وهو ما يتعلق بتفسير مشكلة البحث على ضوء نظرية، وعلى غرار ذلك تم وضع محك يحاول قياس الرسائل التي تحتوي على تدخل مهني لمعرفة مدى توظيفها لنظريات الممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية، فتوظيف إحدى نظريات الممارسة المهنية في التدخل المهني ربما يكون برهانا على أن الكتابة موجهة للممارس، بل برهان أكبر من مجرد حصر الرسائل المحتوية على تدخل مهني فقط، فضلا عن أنه ربما يكشف عن موضع القصور، هل يكون في الأبحاث؟ أو في الممارسين؟ أو في النظريات العلمية، وعدم صلاحية تطبيقها في المجتمع العربي السعودي؟.

جدول (19)
مدى توجيه توصيات أبحاث رسائل
الدكتوراه إلى الممارسين المهنيين

البيان	التكرار
للاختصاصي الاجتماعي	3
للمؤسسة التي عملت فيها الدراسة	6
للجهة التي تتبع لها المؤسسة	-
للمؤسسة وللجهة التي تتبع لها وللاختصاصي	14
الرسائل التي لم تورد توصيات	3
المجموع	**26**

تشير نتائج جدول (19) إلى أن الغالبية العظمى من توصيات الرسائل التي أوردت توصيات، قد وجهت إلى الاختصاصي الاجتماعي والمؤسسة التي أجريت عليها الدراسة والجهة التي تتبع لها المؤسسة، في حين كانت التوصيات الموجهة

للممارس المهني قليلة، وهي نتيجة طبيعية إذا نظرنا إلى عدد الدراسات التي احتوت على تدخل مهني، وهي خمس رسائل فقط.

جدول (20)
مدى تفسير مشكلة الدراسة
على ضوء نظرية علمية

البيان	التكرار
تم تفسير مشكلة الدراسة على ضوء أكثر من نظرية علمية	1
تم تفسير المشكلة على ضوء نظرية واحدة	7
لم يتم تفسير المشكلة على ضوء نظرية	18
المجموع	**26**

يتضح من جدول (20) أن غالبية الرسائل العلمية لم تلجأ إلى تفسير مشكلة الدراسة على ضوء نظرية علمية، حيث بلغ عدد تلك الرسائل ثماني عشرة رسالة، يقابل ذلك سبع رسائل فسرت مشكلة الدراسة على ضوء نظرية علمية واحدة؛ ورسالة واحدة فقط استخدمت أكثر من نظرية علمية في تفسير مشكلة الدراسة.

جدول (21)
مدى توظيف نظريات الممارسة المهنية في التدخل المهني
للرسائل التي احتوت على تدخل مهني

البيان	التكرار
تم توظيف أكثر من نظرية علمية في التدخل المهني	1
تم توظيف نظرية علمية واحدة في التدخل المهني	2
لم يتم توظيف نظرية علمية في التدخل المهني	2
المجموع	**5**

يوضح جدول (21) مجموع الرسائل التي وظفت نظرية علمية في التدخل المهني – للرسائل التي احتوت على تدخل مهني – البالغ عددها خمس رسائل، منها واحدة وظفت أكثر من نظرية علمية، ورسالتان وظفتا نظرية واحدة فقط، ورسالتان لم توظفا أي نظرية علمية. وبناء على الجدول يتضح أن هناك توزيعاً متناسباً أو متقارباً فيما يتعلق بتوظيف النظريات في التدخل المهني، أما بالنسبة لعدد الرسائل التي احتوت على تدخل مهني، فيظهر أن عددها شحيح.

الخلاصة والتوصيات

من النتائج العامة للدراسة يستخرج الباحث مجموعة نتائج يمكن أن تجيب عن تساؤلات الدراسة، وهي كالآتي:

1 – ضعف الارتباط بين أبحاث الرسائل العلمية والتنوع في مجالات الممارسة المهنية التي أجريت عليها الدراسات، إذ لا يوجد تنوع في موضوعات الرسائل بما يخدم المجالات المتنوعة، بمعنى أن موضوعات رسائل الدكتوراه لم تتوزع بالتساوي على المجالات المتنوعة لممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي، حيث يوجد أكثر من مجال من مجالات ممارسة الخدمة الاجتماعية لم تطبق عليه دراسة واحدة.

2 – ضعف الارتباط بين أبحاث الرسائل العلمية والتنوع في المجالات المكانية التي أجريت عليها الدراسات، سواء للدراسات المطبقة على مؤسسات من حيث تبعية المؤسسة ومكانها، أو للدراسات المطبقة على نُطُق جغرافية، بمعنى أن رسائل الدكتوراه انصبت على منطقة جغرافية واحدة – تقريباً – وهي مدينة الرياض، بسبب وجود برنامج الدكتوراه في هذه المدينة، إلا أن هذا يعني أن بحوث درجة الدكتوراه لم تخدم المجتمع بالشكل المأمول، إذ توجد مدن أخرى كبيرة لها خصوصيتها التي تجعلها في حاجة إلى بحوث ودراسات، كما توجد لديها مؤسسات اجتماعية متعددة يفترض أن تحظى بدراسات وأبحاث علمية.

3 – ضعف الارتباط بين أبحاث الرسائل العلمية والتنوع في المجالات الزمنية التي أجريت فيها الدراسات، بمعنى أن رسائل الدكتوراه لم تتوزع زمنيا بشكل متوازٍ، مما يعني أن ارتباط رسائل الدكتوراه بممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي ضعيف في هذا الجانب.

4 – ضعف الارتباط بين أبحاث الرسائل العلمية والتنوع في المجالات البشرية التي أجريت عليها الدراسات، سواء من حيث الجنس (ذكور، إناث) أو من حيث طبيعة الفئة، أو حتى من ناحية عمر الفئة التي أجريت عليها الدراسة، بمعنى أن رسائل الدكتوراه لم تتوزع على الجنسين بالتساوي، كما لم تتوزع بالتساوي بين أفراد المجتمع وشرائحه.

5 – هناك قلة في عدد الدراسات المستخدمة للمنهج التجريبي، كما لم تستخدم مجموعات ضابطة في تلك الدراسات التجريبية.

6 – أظهرت نتائج الدراسة أن هناك مجموعة من الدراسات ارتبطت في موضوعاتها بجزئيات خاصة بالممارسة المهنية، إلا أن الدراسات المحتواة على تدخل مهني من بين تلك الدراسات تعد قليلة. أما عن درجة وضوح التدخل المهني فجميعها واضحة جدا. أما لو تعمقنا أكثر في التدخل المهني وأردنا تعرُف مدى الوضوح في إرشادات الممارسة لاتضح أن نصف المحتواة على تدخل مهني يشوبها غموض.

7 – بسبب القلة الملحوظة في عدد الدراسات المحتواة على تدخل مهني، فقد قل معه مقدار التوصيات الموجهة للممارس المهني.

8 – غالبية التوصيات الموجهة للممارس المهني كانت في حدود المهنة، أو في إطار المهنة، أما عن إمكانية توظيف تلك التوصيات في الممارسة المهنية فقد كانت غالبية التوصيات قابلة للتطبيق والتنفيذ في الممارسات المهنية.

9 – من بين الدراسات التي احتوت على تدخل مهني، يوجد عدد لا بأس به من تلك الدراسات وظفت نظرية علمية في التدخل المهني.

وبناء على ذلك يوصي الباحث بضرورة اتباع سياسة بحثية مخطط لها، سواء من قبل مؤسسات تعليم الخدمة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، أو من قبل المؤسسات التي تمارس فيها مهنة الخدمة الاجتماعية، وذلك بما يخدم المهنة نظريا وتطبيقياً، فضلاً عن الخدمة الميسرة التي سيلقاها الباحثون، سواء الباحثون من طلاب الدراسات العليا أو الباحثون من الأكاديميين. كما يرى الباحث أهمية إنشاء جمعية للاختصاصيين الاجتماعيين في المملكة العربية السعودية، لتتولى سن تلك السياسة، والإشراف عليها، وتوجيه طلاب الدراسات العليا لنوعية الأبحاث التي تحتاجها المهنة وفقا للمستجدات والأحداث التي تطرأ على المجتمع، وكذلك التوجيه نحو المجالات التي تفتقر إلى دراسات علمية، وبذلك ستكون هذه الجمعية مثل حلقة الوصل بين الممارسين المهنيين والأكاديميين، كما أن هذه الجمعية ستشكل نقطة الالتقاء بين جميع المنتمين للمهنة، وخصوصا في مثل هذا الوقت الذي بدت فيه كثير من المجتمعات في حاجة إلى مهن مثل الخدمة الاجتماعية، لتمارس دوراً ريادياً وفعالا تجاه الأوضاع الاجتماعية، على ضوء الأيدلوجية والثقافة الاجتماعية الخاصة بكل مجتمع، مما يعكس اعتراف المجتمع وتقديره للممارسين المهنيين وللمهنة بشكل عام.

المصادر

إبراهيم عبدالهادي المليجي (1989). **الخدمة الاجتماعية من منظور تنظيم المجتمع. رؤية واقعية.** الإسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة.

أحمد كمال أحمد (1979). **منهاج الخدمة الاجتماعية في خدمة الفرد.** القاهرة: مكتبة الخانجي.

أحمد مصطفى خاطر (1990). **الخدمة الاجتماعية: نظرة تاريخية، مناهج الدراسة والمجالات.** الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

الجوهرة فيصل آل سعود(1996). **الخدمة الاجتماعية في الوطن العربي السعودي: واقع تعليمها، متطلبات توظيفها.** الرياض: العبيكان للطباعة والنشر.

صلاح مصطفى الفوّال (1982). **منهجية العلوم الاجتماعية.** القاهرة: عالم الكتب.

عبد الباسط محمد حسن (1985). **أصول البحث الاجتماعي.** القاهرة: مكتبة وهبة.

عبدالحليم رضا عبدالعال (1993). **البحث في الخدمة الاجتماعية.** القاهرة: دار الحكيم.

عبدالحميد عبدالمحسن عبدالحميد (1992). الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في الوطن العربي: الواقع والمستقبل، المؤتمر العلمي الخامس. جامعة القاهرة: فرع الفيوم.

ماهر أبو المعاطي علي (1998). الخدمة الاجتماعية وتحديات القرن الحادي والعشرين: رؤية مستقبلية. المؤتمر العلمي الحادي عشر للخدمة الاجتماعية «الخدمة الاجتماعية وتحديات القرن الحادي والعشرين» (مجلد 1). كلية الخدمة الاجتماعية: جامعة حلوان.

محمد حسين البغدادلي (1987). البحث في الخدمة الاجتماعية: إسهاماته وقضاياه. **مجلة كلية الآداب**، جامعة الملك سعود (مجلد 14)، 245-268.

محمود حسن، وسيد أبو بكر حسانين (1966). **الخدمة الاجتماعية في النظام الاشتراكي.** القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

وثيقة مؤتمر كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم (1990). رؤية حول تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية في مصر والوطن العربي. المؤتمر العلمي الثالث «الخدمة الاجتماعية في الوطن العربي وآفاق المستقبل». كلية الخدمة الاجتماعية: جامعة القاهرة، فرع الفيوم.

يسرى سعيد حسنين (1995). إسهامات بحوث الخدمة الاجتماعية في تنمية الممارسة المهنية في مجال رعاية الأحداث المنحرفين في المجتمع المصري. القاهرة: مؤتمر تطوير برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي (مجلد 2).

AlSaif, Abdul mohsen. (1991). *Social work in Saudi Arabia: The development of a profession*. DSW. Dissertation, the Florida State University, School of Social Work.

Barker, R. L. (1987). *Social work dictionary*. Silver Spring, Maryland: National Association of Social Works (NASW).

Cowger, C. & Kagel, J. (1980). Social work research: What's the use? pp. 82-89 in K. Dea (Ed.) *Perceptives for the future*. NASW, Washington, D.C.

Fischer, J. (1973). Is case work effective? A review. *Social Work,* 18 January. 5-20.

Lundberg, G. A. (1961). *Can science save us?* New York: Longmans.

Reid, W., & Hanrahan, P. (1982). Recent evaluations of social work: Grounds for optimism. *National Association of Social Workers,* 27, 328-340.

مقدم في: يونيو 1999

مقبول في: ديسمبر 1999

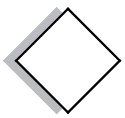

Sociology

The Correlation Between Dissertation in Social Work and Professional Practice

Abdel Al-Aziz AL-Braithen*

This study aims at establishing the degree of correlation between Ph.D. Dissertations and social work practice in the Saudi community. This reconnaissance study depended on the social survey method and the tool of analyzing the singnificance to analyze the content of Ph. D. dissertations specialized in social work. The number of dissertations was 26. That figure was on the basis of s number of principles which the researcher deduced to answer the questions that relate to the degree of correlation between Ph. D. dissertations and the different fields of social work, different spatial fields, different time fields, different human fields; the degree to which researches include professional and empirical intervention; the degree to which researches include results and recommendations that can be applied in professional practice; and, finally, the degree to which researches direct professional practitioners. The researcher has come to a number of results: 1- weakness of correlation between Ph. D. dissertations and the difference in practice fields, spatial fields, time fields, and human fields. 2- Low number of researches used in the empirical method and design. 3- Most of the recommendations of the researches can be aplied. 4- Low number of recommendations directed to the professional practitioner.

Key words: Degree of correlation, Professional practice of social work.

* Lecturer, Dept. of Sociology, UMM Al-Qura University, K.S.A.